المجلة الدولية للتراث والسياحة والضيافة
المجلد (18) العدد (1) يونية 2024
الموقع الإلكتروني: jihtha.journals.ekb.eg/

أبو الهول في كتابات الرحالة الغربيين في بداية العصر الحديث (النصف الثاني من القرن الـ15 والقرن الـ16)

ماجد محمد عبدالحليم راضي[1]، رباب عادل حسن صالح[2]، هاني رشدي يونس[2]
[1] قسم الإرشاد السياحي، كلية السياحة والفنادق، جامعة المنيا، المنيا، مصر
[2] قسم الإرشاد السياحي، كلية السياحة والفنادق، جامعة الفيوم، الفيوم، مصر

معلومات المقال

الصفحات: 57 – 104

الكلمات المفتاحية

أبو الهول
الرحالة الغربيين
القرن 15
القرن 16
مصر

ملخص البحث

يسعى البحث إلى الوقوف على شكل أبي الهول ووظيفته والأساطير المتعلقة به في كتابات الرحالة الغربيين لمصر في النصف الثاني من القرن الخامس عشر بعد سقوط القسطنطينية والقرن السادس عشر الميلادي، بغرض زيادة الحصيلة المعلوماتية عند المرشد السياحي لمعلم هام للحضارة المصرية القديمة التي لا يكاد يخلو برنامج سياحي من زيارته.

فرغم كل الدراسات السابقة المتعلقة بهذا الأثر وما تضمنته من معلومات عنه وعن الأساطير المنسوجة حوله، وكذلك الدراسات الكثيرة التي تناولت كتب ومواضيع الرحالة المختلفة بالدراسة، إلا أنه لم يكن هناك دراسة متخصصة تدور حول كتابات الرحالة الغربيين في بداية العصر الحديث في النصف الثاني من القرن الخامس عشر والقرن السادس عشر عن هذا الأثر العملاق.

لقد أكدت نتائج الدراسة على أن نظرة الرحالة في تلك الفترة عن أبي الهول اختلفت تماما عن تصورنا اليوم عنه، كما اخطأ معظم الرحالة في نوع الحجر الخاص به وقالوا أنه من الرخام. وقد اتفق عدد من الرحالة على أن هناك ما يسمى "لعنة أبي الهول" وهي تصيب بالنكبات من يصعد على رأسه، وقد نقل لنا كثير منهم عن الأقدمين ومن عاصرهم من أهل البلاد والفرق العسكرية المصاحبة لهم، أن أبا الهول كان يتكلم بالوحي والنبوءات ويرد على أسئلة المصريين أو الملك منذ شروق الشمس حتى غروبها وإن اختلفوا في تفسيراتهم لهذه الظاهرة. فيما يخص قياس وأبعاد أبي الهول فلقد اختلفوا في وحدات القياس وفي الحجم نفسه بينهم وبين بعضهم البعض وبينهم وبين القدماء.

المقدمة:

يهدف هذا البحث إلى دراسة كتابات الرحالة الغربيين في النصف الثاني من القرن الخامس عشر والقرن السادس عشر الميلادي عن أبي الهول شكله وتكوينه وأهميته وقدراته والروايات والأساطير المنسوجة حوله، بغرض توفير المادة العلمية للمرشدين السياحيين.

- أهمية البحث:

يستمد البحث أهميته من عدة نواحى يمكن تلخيصها فيما يلي:

1- أن البحث يمثل مدخل لتعظيم جانب من مكونات العرض السياحى الهامة المتمثلة في إعطاء المعلومات والأساطير والمعارف الخاصة بهذا المعلم في القرون القريبة الماضية قبل ظهور علم المصريات وما بعدها، مما يثير الدهشة والانبهار عند السائحين خاصة الغربيين منهم.

2 – أن البحث يوفر البيانات والمعلومات الدينية والتاريخية والأثرية الضرورية للمرشد السياحي، لكي يستطيع آداء أدواره المتعددة بصورة جيدة تؤدي إلى رضاء السائح الأجنبي عن المنتج المقدم، والذي يؤدي بدوره إلى إعطاء دعاية إيجابية عن السياحة بمصر من جهة، وحتى يستطيعوا اتمام عملهم في إعطاء السائحين الأجانب المعلومات الصحيحة والكافية عن هذا المعلم الهام، وبذلك يؤدي المرشد السياحي دوره كموصل للمعلومات (Information Giver) بشكل مرضي من جهة أخرى، كما أن هذه المعلومات الجديدة تساعده على آداء دوره كوسيط ثقافي (Culture Broker) يربط بين نظرة أجدادهم السائحين والرحالة الغربيين لهذا المعلم الهام الذي لا يكاد يخلو برنامج سياحي من زيارته، وبين ما يقال لهم من معلومات مبنية على دراسات أثرية علمية اليوم.

- المشكلة البحثية:

على الرغم من ذخر المكتبة العلمية العربية والأجنبية بكثير من الكتب والمراجع والدراسات والأبحاث عن أبي الهول إلا أن هذه الدراسات أغفلت دراسته على مر التاريخ مرورا بالعصر الإسلامي والحديث ونظرة معاصري تلك القرون لهذا المعلم الهام وهل هي مختلفة عن الحقيقة أم لا، وهو ما سوف تسعى هذه الدراسة لاكتشاف جزئية منه من خلال دراسته في كتابات وأراء الرحالة الغربيين في بداية العصر الحديث في النصف الثاني من القرن الخامس عشر والقرن السادس عشر.

- الأسئلة البحثية:

- من أهم الأسئلة البحثية لهذه الدراسة ما يلي:
- من هم أهم الرحالة الغربيين الذين كتبوا عن أبي الهول في بداية العصر الحديث في النصف الثاني من القرن الخامس عشر والقرن الـ 16ميلاديا؟
- ماذا كتبوا عن دور أبي الهول وأهميته؟ وما الأساطير الذي نسجت عنه في عصرهم؟
- ما شكله في ذلك العصر؟ وما المادة التي صنع منها من وجهة نظرهم؟
- ممن استقى الرحالة الغربيين معلوماتهم عن أبي الهول؟ وهل لها أصل من الحقيقة؟
- ما طبيعة الرحالة الغربيين في هذا العصر؟ وأسباب قدومهم؟
- كيف كانت زيارتهم لهذا الأثر موضوع البحث؟ من حيث وسائل المواصلات؟ ويسر الرحلة؟ ومدى خطورتها؟
- ما المعلومات التي اتفق عليها هؤلاء الرحالة؟ وفيما اختلفوا؟

- حدود البحث:

المحدد الزمني:

يتناول البحث كتابات الرحالة في بداية العصر الحديث – الذي يبدأ مع سقوط بيزنطة تحت الحكم العثماني– أي منذ منتصف القرن الخامس عشر والقرن السادس عشر الميلادي، وهو ما يعني في فترة نهاية حكم السلاطين المماليك وبداية حكم الدولة العثمانية لمصر.

المحدد المكاني:

سوف يتناول البحث كتابات الرحالة عن أبي الهول فقط بدون التطرق للمعالم الأثرية الأخرى أو المناطق التي تناولها الرحالة، كما يتناول خلفية الرحالة الاجتماعية والثقافية وأسباب رحلتهم، ويتناول طبيعة رحلتهم وكيفيتها.

- منهجية البحث:

تتمثل الملامح الرئيسية لأسلوب هذا البحث فى الجوانب التالية:

1–الدراسة النظرية المكتبية من حيث استعراض وتحليل ما تناولته الدراسات السابقة والمراجع العربية والأجنبية ذات الاهتمام بموضوع البحث مما يهيئ الإطار النظرى له.

2–الدراسة المقارنة بين الرحالة الغربيين لمصر في النصف الثاني من القرن الـ 15 والقرن الـ16 وما كتبوه وأخبرونا به عن أبي الهول من حيث النشأة والحجم والمادة وقدراته

الأسطورية والشكل.

3- الدراسة التحليلية لما كتبه هؤلاء الرحالة وما العوامل المؤثرة فيه.

- الدراسات السابقة:

من الدراسات السابقة التي تناولت كتابات الرحالة الغربيين عن مصر مجموعة كتب الهام ذهني عن كتابات الرحالة عن مصر في سلسلة كتبها عن مصر بدءا من كتابه "مصر في كتابات الرحالة الفرنسيين في القرنين السادس والسابع عشر (ذهني، الهام محمد علي, 1991) وهو على حد علمنا حتى يومنا هذه أهم دراسة تضمنت صفحتين عن أبي الهول وما كتبه الرحالة عنه ولم تذكر فيهما غير اثنين فقط من الرحالة وهما ثيفيه وبيلون فقط، وبشكل مختصر، وذلك نظرا أن دراستها كانت عن كتابات الرحالة الفرنسيين فقط دونا عن الجنسيات الغربية الأخرى، وسوف نقوم في بحثنا هذا بالتوسع فيه. وكتاب مصر في كتابات الرحالة والقناصل الفرنسيين في القرن الثامن عشر(ذهني، الهام محمد علي, 1992)، وأخيرا كتابه "مصر في كتابات الرحالة البريطانيين في القرن التاسع عشر"(ذهني، إلهام محمد علي, 1995)، ورغم أن كتب ذهني تناولت نفس الفترة الزمنية التي سيتناولها هذا البحث بالدراسة وكذلك اشتملت على كثير من الرحالة الذين سوف يأتي ذكرهم في هذا البحث، إلا أن كتبها تكلمت عن أوجه الحياة الاجتماعية المختلفة لمصر في كتابات الرحالة ولم تتناول (أبي الهول) بشكل خاص بأي نوع من التفصيل، وكذلك بحث محاسن الوقاد "المزارات والمقدسات الدينية في مصر في ضوء كتابات الرحالة والحجاج الأوروبيين خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين / الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين" وهي ركزت على زيارات الرحالة للكنائس والأديرة والأماكن المسيحية المقدسة للرحالة الغربيين (الوقاد، محاسن محمد علي حسين, 2008).

أما الدراسات التي تناولت بعض الآثار المصرية القديمة في كتابات الرحالة فقد اهتمت بشكل كبير على الأهرامات وخاصة الهرم الأكبر مثل "الأهرام في كتابات الرحالة والجغرافيين والمؤرخين المسلمين بين الأسطورة والتاريخ" ألا أن هذه الدراسة تناولت كتابات الرحالة المسلمين وليس الغربيين (نور, 2007)، كما كانت هناك بعض الدراسات التفصيلية عن بعض اهتمامات الرحالة الغربيين لمصر والشرق مثل دراستي بموسى "الجانب العدواني في كتابات الرحالة الأوربيين عن الشرق- الأسطورة والخيال" (بموسى، عبد القادر شريف, 2006)، ودراسة "الجانب الأسطوري في كتابات الرحالة الأوربيين عن الشرق- الأسطورة والخيال"(بموسى، عبد القادر شريف, 2011)، وهما أيضا لم يتناولان أبا الهول بالبحث على الإطلاق وإن كانا من الدراسات التي حللت كتابات الرحالة الغربيين للشرق وكيف تناولوا الأساطير المرتبطة به.

- **أهم المصادر والمراجع:**

من المصادر الهامة لهذا البحث، كتابات الرحالة الذين زاروا مصر في القرون الوسطى، وتركوا لنا وصفا لما كان عليه أبو الهول في عصرهم، وخاصة سلسلة كتب الرحالة les voyageurs وهي تتكون من خمسة وعشرون مجلدا لكتابات الرحالة الذين جاءوا إلى مصر منذ القرن الخامس عشر حتى القرن الثامن عشر، وغيرها من كتابات الرحالة الفرنسيين، والإنجليز، والإيطاليين، وغيرهم.

كذلك كتابات علماء الآثار المصريين والأجانب عن أبي الهول، والاكتشافات الأثرية في القرنين التاسع عشر والعشرين عنه، وخاصة كتابات سليم حسن(Hassan, 1932)، وهوارد فايز (Howard Vyse)(Vyse, 1811)، وبيرينج (Perring, John)(Perring et al., 1839) وخاصة أنهم المنقبين الأوائل لمنطقة الأهرامات وأبي الهول. ومن أقدم المصادر التي ذكرت أبا الهول كتابات **هيرودوث(Herodoth)** (Herodotus & Macaulay 1852–1915., 1890; LacusCurtius • Herodotus — Book II: Chapters 99–182, n.d., p. 124) **وديودور الصقلي (Diodore)** (Booth, 1700; de Sicile, 1990; Diodore I, p.63–64; (Siculus et al., 1933, p. 162 ، **وبلين (Pline)** (Pliny et al., 1855, Volume 6 p. 336).

التمهيد

مع سقوط بيزنطة عام 1453م، بدأت حقبة جديدة من التاريخ، وخاصة بالنسبة إلى البلدان الأوروبية المسيحية وكانت كأنها صفعة على وجه الدول الأوروبية أيقظتها من ثباتها العميق، خاصة مع رحيل كل إرث بيزنطة إلى إيطاليا من فنون وثقافة وتراث لتبدأ أوروبا نهضتها (غازي، على عفيفي, 1439, 35)، وتزامن ذلك مع اختراع آلة الطباعة بالحروف المعدنية على يد يوحنا جوتنبرج عام 1454م أي بعد عام واحد من سقوط بيزنطة، مما ساهم في نشر الثقافة والعلوم وأصبحت الكتب في متناول الجميع (أبو علية، عبد الفتاح و ياغي، اسماعيل أحمد, 1993, 28)، وهو ما سيسهم بشكل كبير في ارتفاع المستوى الثقافي للرحالة من جهة، وتيسير طباعة كتب رحلاتهم وانتشارها من جهة أخرى، وقد نشط الرحالة والحجاج الأوروبيين في زيارة مصر تحت حكم السلاطين المماليك (الوقاد، محاسن محمد علي حسين, 2008, 81)، وقد حظيت المزارات المسيحية الحظ الأوفر في كتاباتهم حيث كانت نزعتهم الدينية هي الحافز الأول وراء زيارتهم للشرق ولمصر، وكما كان مجئ بعض الرحالة للشرق بهدف الحصول على معلومات ونقلها إلى حكامهم بأوروبا إلا أن هؤلاء الرحالة كانوا يساقون إلى السلطان بقلعة القاهرة بصحبة الترجمان ليستعلم منهم عن أخبار بلادهم وحكامهم وكذلك البلدان

المجاورة، وكانوا يتبادلون الهدايا (الوقاد، محاسن محمد علي حسين, 2008, 96).

وفي بداية القرن السادس عشر زادت محاولات دراسة الشرق والتعرف على أحواله وقد أمر البابا جوليوس الثاني بتأسيس مطبعة عربية عام 1514 كانت النواة الأولى للمطابع العربية في إيطاليا في البندقية 1530 وروما 1584، وكذلك في المناطق الأخرى من أوروبا مثل باريس وغيرها من العواصم الأوروبية، وهو ما زاد الترابط الإنساني والثقافي بين الشرق والغرب، كما أنه في القرن السادس عشر ظهرت أولى الكتابات عن مصر باللغة الفرنسية والتي سجلها الرحالة الفرنسيون الذين زاروا مصر في هذا العصر التي انتشرت في القصور والكنائس، مما شجع الرحالة على زيارة مصر والشرق مدفوعين بروح المغامرة والاكتشاف فكان الشرق لهم كالنجوم في السماء (ذهني، الهام محمد علي, 1991, 51–52).

وما يميز كتابات الرحالة عن كتابات المؤرخين، هو اهتمام المؤرخين بالجانب السياسي والحربي، بينما اهتم الرحالة بكتابة الجانب الاقتصادي والاجتماعي والديني (عوض، محمد مؤنس أحمد, 1992, 9) ووصف البلاد والمعالم، خاصة أن كثير منهم كانوا من الحجاج، أو التجار.

ترى رنا قباني أن كلمة الشرق كانت تثير بشكل فوري تداعيات سلبية كثيرة في ذهن الأوروبي مثل (المسلم، المحتال، ألف ليلة وليلة، الصحراء، الرقص، الحظية، الحملة الصليبية، الإنجيل)، وهو ما كان يوجب أن يكون الرحالة مدركا وواعيا ومصمما على معرفة الحقيقة بعيدا عن التأثيرات المسبقة للكتابات وهو ما استطاع بعض الرحالة من اكتشافه والوقوف على الروابط الإنسانية المشتركة بين الشرق والغرب (قباني، رنا, 1993, 28)، وقد وافق قباني دكتور محمد بموسى ويضيف أن الدول الأوروبية حتى تستطيع أن تستعمر الشرق أرسلت الرحالين ليزودوها بالتقارير والمعلومات (بموسى، عبدالقادر شريف, 2011).

رغم أن كلام كل من قباني وبموسى لا يخلو من الصحة إلا أنه لا يمكن تعميمه ويكون هو الأصل وما خالفه الاستثناء، فرغم العداء بين الدولة العثمانية وتوسعها على حساب الغرب المسيحي في القرنين الخامس عشر والسادس عشر واندلاع الحروب المتتالية بينها وبين الممالك الأوروبية، إلا أن الرحالة الغربيين رغم انتمائهم الوطني والديني الغامر فهم أيضا كانوا في عصر كانت الخلافة الإسلامية في أوج قوتها وسلطانها وتنظيمها، مما يجعلهم لا يرونها بهذه الدرجة من السوء من جهة، كما كان للشرق سحر خاص ومحبة تدفعها العواطف الدينية المرتبطة بالأرض المقدسة بفلسطين وطور سيناء وآثار العائلة المقدسة بمصر، فكان بعض الرحالة يستخدمون الأسماء التوراتية للمدن والأماكن في تلك البلاد عند وصفها أو الكتابة عنها، كما كانت تطغى عليهم الدهشة والانبهار العظيم عند الحديث عن المواقع الأثرية العملاقة في

منطقة الأهرامات وأبي الهول والأسكندرية حتى كانوا يستحون أن يقارنوها بأعظم الآثار في روما العظيمة[1].

ولقد ازداد في القرن السادس عشر عدد الرحالة بشكل ملحوظ نتيجة النهضة الصناعية، والكشوف الجغرافية ونشأة الرأسمالية التي بدأت أولا بإيطاليا فعرفت المصارف والمراكز التجارية وتنامت رؤوس الأموال التي استخدمت في التجارة الخارجية، وتنامت وتوسعت البرجوازية في البلاد الغربية (الحيدري، ابراهيم, 1996, 28)، وهو ما أثر على قدرة الرحالة المالية على زيارة مصر والشرق بصفة عامة، أو تمويل رحلاتهم من قبل النبلاء والحكام الأوروبيين لاكتشاف الشرق. ورغم أن معظم الرحالة في العصر محل الدراسة كانوا من الحجاج للأماكن المقدسة (ذهني، الهام, 2005)،

كتابات الرحالة الغربيين عن أبي الهول

استعرض كثير من الرحالة الغربيون أبا الهول من حيث الوصف والقياس والمعجزات المرتبطة به والأساطير الخاصة به في كتبهم ورسائلهم ومذكراتهم، مما يعتبر إثراء كبير للمكتبة العربية هام جدا للمرشدين السياحيين المصريين الذين يعملون خاصة مع السائحين الغربيين لسرد كيف كان يرى أجدادهم أبا الهول وكيف كانت طبيعة زيارتهم له.

وجاءت كتابات الرحالة عنه في القرن الـ 15 والـ16 ناقلة بشكل كبير من الكتاب السابقين لهم وخاصة هيرودوث وبليني الكبير وثيودور الصقلي، أو نقلا عن المرافقين لهم من المصريين والأعراب والقوة العسكرية المصاحبة لهم.

كتابات الرحالة الأوروبيين في القرن الخامس والسادس والسابع عشر:

سوف يتناول هذا المبحث كتابات ثلاثة عشر رحالة زاروا أبا الهول وكتبوا عنه، واحد فقط في النصف الثاني من القرن الخامس عشر وهو غيستل الذي زار مصر في بداية الثمانينات من هذا القرن، واثنى عشر رحالا من القرن السادس عشر بدءا من منتصف الأربعينات من القرن حتى آخر التسعينات منه، وهم من اهتموا بالكتابة عن أبي الهول محل البحث.

ومن الجدير بالذكر ان هناك بعض الرحالة الذين زاروا مصر ولم يأتوا على ذكر أبي الهول على الإطلاق، أو زاروا الأهرامات واكتفوا بالإشارة إليه فقط أو تجاهلوه كلية، ونعطي على سبيل المثال لا الحصر، جريفان أفاجار Greffin Affagart (Affagart, 1902) رغم أنه من أهم الرحالة الذين زاروا مصرا ووصفوا الأهرامات عام 1533 إلا أنه لم يتطرق من قريب أو بعيد

[1] وهو ما سيتضح بشكل جلي في الجزء التالي من البحث، عند وصف ما كتبه الرحالة عن أبي الهول في القرنين الخامس عشر والسادس عشر.

لأبي الهول(Affagart, 1902, pp. 166–167)، كذلك غرار رينولد لوبنو Reinhold Lubenau (Lichtenstein, 1972, pp. 202–234)، وجورج كريستوف فرنبرجر Georg Christoph Fernberger (Lichtenstein, 1972, pp. 190–200)، وجاك ميلويتي Jacques Milolti (Lichtenstein, 1972, pp. 235–237)، وغيرهم.

- القرن الخامس عشر:

1. **غيستل 1482-1483** Ghistele:

ولد عام 1446 في Gand وهي مقر حاكم منطقة فلاندر الشرقية Flandre–Orientale في بلجيكا، وهو ينحدر من أحد أعرق العائلات هناك، وقد كان في خدمة شارل المقدام Charles le Téméraire دوق لبورجاندي Burgundy، وقد تلقى تربية عسكرية وشارك في حملاته العسكرية العديدة ويعد مقتله عاد لمسقط رأسه وانتخب في المجلس المحلي (Ghistele, 1976, p. I).

السبب الرئيسي للقيام برحلته هو الحج للأراضي المقدسة في روما أولا، ومن بعدها القدس، كما كان من الدوافع القوية لاستكمال ترحاله بعد حجه، قراءته لكتاب في كاتدرائية كولوني Cologne عن اسطورة المجوس الثلاثة يخبر أن مجموعة من المسيحيين الأوائل الهولنديين قام القس جون في اثيوبيا بالترحيب بهم واستقبالهم بشكل جيد للغاية، وقد جلبوا له مجوهرات وخواتم وميداليات وكذلك رسائل تثبت أن هذه العطايا على صلة بآثار المجوس الثلاثة، ومن هنا ولدت بالصدفة البحتة ما سيصبح فكرة غيستل الثابتة خلال رحلته الطويلة: "زيارة بلد القس جان الشهير"(Ghistele, 1976, p. II)، وهنا يتضح أن الهدفين الرئيسيين للرحلة يرتبط بالعاطفة الدينية الجياشة عند غيستل، فالسبب الأول حج الأراضي المقدسة والسبب الثاني هو زيارة بلد القس جون لقراءته الدينية لقصة المجوس الثلاثة ووجود آثار متصلة بهم هناك.

وقد أظهر غيستل تخوفا من الذهاب في هذه الرحلة منفردا فاصطحب معه قسيسه وخادما وثلاثة أشخاص آخرين، وكان بالتأكيد أكثر أمانا وحكمة القيام بهذه الرحلة الطويلة مع خمسة أشخاص آخرين، ورغم ذلك لم تخل رحلتهم من المخاطر، فبعد الانتهاء من الحج في بيت المقدس انضم إلى قافلة في غزة، ولكنهم تعرضوا لهجوم من قطاع الطرق، وقد استطاعوا النجاة منهم بفضل قوة دوابهم واستطاعوا الوصول للقاهرة سالمين (Ghistele, 1976, p. III) ، كما أنه لزيارة منطقة الأهرامات وأبي الهول انضم غيستل وقسيسه إلى مجموعة مكونة من خمسة أو ستة تجار إيطاليين من الإسكندرية ودمياط وتجهزوا بالأمتعة والأغذية الضرورية، كما اصطحبوا معهم ستة أو سبعة من المماليك الذين يعرفونهم،

مجهزين جيدًا بالسلاح لأنه أينما أرادوا السفر، يوجد العرب (البدو) عمومًا بأعداد كبيرة ويسببون أضرارًا جسيمة للناس، عندما يكونون بمفردهم دون مساعدة قريبة (Ghistele, 1976, p. 80).

جاء في مذكرات جوس فان غيستل Joos Van Ghistele في النصف الثاني من القرن الخامس عشر وتحديدا سنة 1482-1483م، أن عند زيارته لأهرامات الجيزة، وجد رأس عظيم لتمثال يصل للكتفين، وضخم لدرجة أن أربع قامات Brasses[1] لا تكفي لتطويقها(Ghistele, 1976, p. 83).

أما الغريب الذي يخبرنا به جوس أن هذا الرأس كان معتادا على الكلام في عصر الوثنية وعبادة الأصنام الذي يصفها بالآلهة الباطلة، وهذا يوضح أنه في عصره توقف أبو الهول عن الكلام، ولكن جوس أخذ هذه المعلومة من أهل المنطقة المعاصرين (Ghistele, 1976, p. 83).

ويذكر جوس قصة تحتمس الرابع وإن كانت بشكل غير متطابق مع القصة الأصلية بشكل كامل، فيقول إنه حدث ذات يوم في تلك الأيام (المقصود في الزمن الغابر أيام قدماء المصريين زمن صناعة أبي الهول)، أن رجلا جيء به ليذبح هناك، فسأل أبا الهول عما سيحدث له في المستقبل، وقد أجابه أبو الهول أنه سيصبح ملكا ويحكم مصر إذا اتبع نصائحه، وقد استجاب الرجل لنصائح أبي الهول واتبع ما أملاه عليه وبالفعل أصبح ملكا لمصر كما بشرته الرأس، ولكن بعد فترة من تتويجه خشي الملك أن يقوم أبو الهول بتوجيه غيره بكيفية الوصول لحكم البلاد، فذهب إلى أبي الهول وقطع رأسه قائلا له: "بما أنك أعطيتني النصائح التي مكنتني من السلطة على مصر، فمنذ اليوم فلن تعطي النصائح لأحد".(Ghistele, 1976, p. 84) ، وهكذا أنه منذ ذلك الوقت والرأس ملقى على الأرض حتى وقت كتابة جوس لكتابه. وهو ما يتعارض مع قصة تحتمس الذي كان يرقد عند أبي الهول وقد غطى معظم جسده الرمال في القرن الخامس عشر قبل الميلاد، والذي بشره بحكم مصر، ولكن في الرواية الأصلية بدلا من أن يقوم تحتمس بقطع رأس أبي الهول بالعكس فقد أكرمه وأزاح الرمال التي كانت تغطيه (Hassan, 1932).

ولم يستنكر أو يتعجب جوس من كون أبو الهول وهو الصنم الحجري يتكلم، رغم كون جوس مسيحيا مخلصا، بل وبرر ذلك في الفصل الرابع والعشرين من كتابه والذي كان بعنوان: *"كلام ودموع الأصنام أو التماثيل الحجرية والثعبان "تيري" "TiRy" والذي يصنع من الترياق الجيد، وأيضا الطريقة والمكان حيث يتم إعداده."* وفي هذا الفصل بعد أن ذكر بعض

[1] قامة Brasses: مقياس قديم يساوي ياردتين أو ستة أقدام وهو ما يوازي حوالي 7.31 متر.(Dictionnaire français, n.d.)

الأصنام والأساطير التي تكلم فيها الأصنام، برر جوس قدرة هذه الأصنام على الكلام بسبب ضلال الشيطان وبسماح الله لهم بذلك بالإضافة لكفر وعدم ايمان بشر تلك الحقب البائدة . (Ghistele, 1976, pp. 84–85)

أما فيما يخص شكله، فيظن جوز أن جسم هذا الرأس بدءا من الكتفين يأخذ شكل **ثعبان** لا يقل طوله عن خمسين قامة أي حوالي 91.44م، كما أنه يقر أنه منحوت من حجر واحد فقط.(Ghistele, 1976, p. 83)

وأخيرا كانت هناك لوحة بها الهرم على غلاف كتاب غيستل، اهتم فيها برسم معالم ومشاهد متنوعة لرحلته بمصر، كان بها عامود السواري بالإسكندرية، وأحد الأهرامات، والبحر، والنيل وبعض الطيور والزواحف التي شاهدها، كذلك وسائل التنقل التي تنقل وارتحل بها مثل السفينة والجمل، وقد اتسمت هذه اللوحة بمثيلاتها في هذا العصر من محاولة اظهار اكبر قدر من المعالم والمواضيع في لوحة جامعة واحدة بدون الالتزام بالنسب والأحجام الحقيقة او النقل الواقعي من الطبيعة، ولكن للأسف لم تحتو هذه اللوحة على رسم لأبي الهول (انظر صورة 1)

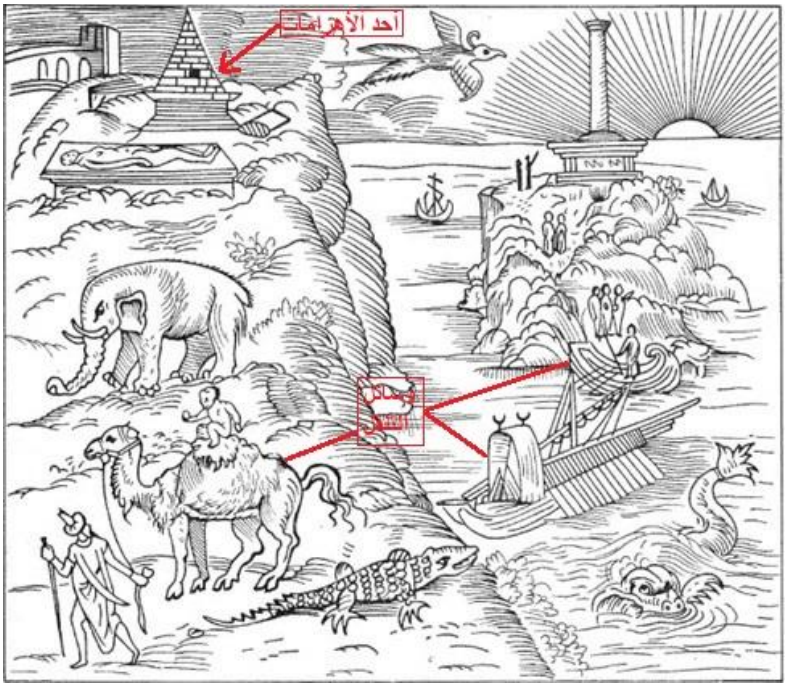

صورة 1: لوحة غلاف كتاب غيستل لمعالم مصر ووسائله في التنقل والترحال(Ghistele, 1976)

– القرن السادس عشر:

[1]

2. بلون Belon 1547:

زار مصر عام 1547م، وهو لم يبلغ بعد الثلاثين من عمره الطبيب الفرنسي بيير بلون دي مان Pierre Belon Du Mans في جولة للشرق الأدنى بدأت عام 1946م حتى 1949م(Belon, 1970, p. I)، ضمن رحلة طويلة شملت عدة بلدان منها اليونان وتركيا والشام، وقد دفعته روحه الفضولية المتعطشة للعلم والاستكشاف للسفر، فجاءت كتاباته مليئة بمشاهداته وملاحظاته عن الحياة البرية والطبيعية والحيوانية لتلك الأقاليم والمناطق حتى يعد بلون مؤسس علم الحيوان Science Zoologique، وكان العلماء في العصور القديمة شغوفة بكل العلوم والآداب، فكان بلون مغرما بالأدب القديم وكتابات المؤرخين القدماء (Belon, 1970, pp. I–III)، فكان سبب مجيئ بلون الرئيسي لبلون هو الدراسة والاستكشاف والعلم.

في رحلته زار بلون منطقة الأهرامات بالجيزة، وقد كان بلون قارئ جيد لمن سبقه من مؤرخين كتبوا عن هذه المنطقة مثل هيرودوث وديودور الصقلي وبليني (Belon, 1970, p. 114b).

خرج بلون لزيارة أهرام الجيزة وأبي الهول مع السيد لو فيميه Le Fumet وهو سفير ملك فرنسا عند الباب العالي في القسطنطينية(Belon, 1970, Note 482)، في صحبة كبيرة كما جرت العادة في ذلك العصر خوفا من خطر السرقة والنهب، كما كان يصحبهم قوة عسكرية، فهنا كان معهم صنجق[2] Sangiac، وعدد من السباهية Spahiz[3](Belon, 1970, p. 103a)، وترجع أهمية قائد الفرقة وجنودها لأهمية هذا الفوج من السياح وخاصة سفير فرنسا.

يخبرنا الطبيب المثقف بلون أن أبا الهول أطلق عليه هيرودوث اسم أندروسفنكس Androsphinx بينما أطلق عليه بليني اسم سفينج (بتعطيش الجيم) (Belon, .Sphinge 1970, p. 116a) وهو ما يبرر أن كثير من الرحالة الغربيين أطلقوا على أبي الهول اسم Sphinge، ومنهم من ذكر سبب هذه التسمية ومنهم من اكتفى بالنقل الحرفي.

[1] لوحة بلون (Belon, 1970)

[2] الصنجق وهي كلمة تركية بمعني ا"الراية"، هو رتبة عسكرية وكان يعطى راية في يده دلالة على كرامته(Belon, 1970, Note 480)

[3] الخيالة(Belon, 1970, Note 481)

قد اتفق بلون مع بليني فيما كتبه عن أبي الهول، فهو رغم انتقاده لمبالغة بليني في قياسه للأهرامات إلا أنه يقر أن ما ذكره بليني عن أبي الهول كان واقعي ومقبول والذي يقع في شرق الهرم الأكبر. (Belon, 1970, p. 116a)

وقد نقل بلون ما قاله بليني عن أبي الهول حرفيا مستخدما اللغة اللاتينية الأصلية، مؤكدا انه شكل وحش، ومحيط رأس الوحش مائة واثنان قدم من الأمام: الطول مائة وثلاثة وأربعون قدماً. والارتفاع من البطن إلى أعلى الرأس اثنان وستون.

ولا يخفي بلون انبهاره وتعظيمه لأبي الهول المصري والآثار المصرية بقوله:

"لكن هذا الحجر الذي نتحدث عنه يثير عجبًا أكبر؛ نظرًا لكونه ضخمًا، يبلغ ارتفاعه ثلاثة وستين قدمًا ... لا يمنعنا Sphinges من هذا الموضوع. إنها عظمة هذا العملاق الذي لا يقل روعة عن مسلة عظيمة. نريد أن نؤكد أن الرومان لم يصنعوا قط شيئًا من كتلة حجرية يمكن مقارنتها في سمو وروعة العمل بالهرم والمسلة وأبي الهول الذي نتحدث عنه. كما أن أعظم ما فعلوه على الإطلاق هو تقليد المصريين." (Belon, 1970, p. 116b)

ومن الأخبار الهامة التي يعلمنا بها بلون أصل فكرة (أبي الهول) حيث يقول إنه في وقت برج الأسد والعذراء، كان النيل يسقي أراضي مصر: والمصريون أرادو الإشارة إلى ثرواتهم التي كان أصلها النيل الذي يروي الأراضي في فترة هذين البرجين (الأسد والعذراء)، فجمعوا بين هذين البرجين في وحش منحوت، له مقدمة عذراء، وجسد أسد، وسموه أبا الهول Sphinx: ولأنه أمر صنع للمتعة، فإننا نراهم تفننوا في نحته بشكل متنوع. والدليل على ذلك هو رأس أبي الهول الكبير عند أهرامات الجيزة.

وبلون يتفق مع بليني أن (أبا الهول) يعد قبرا مثله مثل الأهرامات والمسلات: لأن بليني يقول:

"Amasium regem putant in ea conditum".

"ويعتقدون أن الملك أحمس دفن فيها" (Du Mans & Sauneron, 1970, p. 117a)

كما قال بليني:

"Funus conditum"، "جنازة مدفونة". (Belon, 1970, p. 117a)

مما سبق يتضح أن بلون كان واسع الاضطلاع على كتابات من سبقوه من علماء، اتفق معهم في بعض أراءهم واختلف في أخرى وصحح ثالثة كارتفاع رأس أبي الهول فقد أضاف قدما

لتكون 63 قدم بدلا من قول بليني أنها 62 قدم، كان مبهورا بالآثار المصرية القديمة ويضعها في مقدمة كل المنشآت العظيمة في العالم.

وعن شكل أبي الهول فقد اختلف بلون مع غيستل في أن الرأس رأس عذراء وليس رجلا وقد برر ذلك بقصة برجي الأسد والعذراء في سبب نشأة أبي الهول.

3. شيسنو Chesneau 1549:

وفي منتصف القرن السادس عشر وتحديدا في عام 1549م زار جون شسنو Jehan Chesneau مصر ومنطقة الأهرامات، أي بعد بلون بعامين فقط، وهو فرنسي يعمل كأمين سر لسفير الباب العالي السابق لفيميه[1] جبريل دو لويتز دارامون Gabriel de Luitz Seigneur d'Aramon والذي أصبح الممثل الرسمي الوحيد لفرنسا عند الباب العالي مرة أخرى بعد عدة أشهر، وكان بيته مفتوحا لكل مواطني بلده الذين يزورون القسطنطينية بحثا عن عمل أو للسياحة والاستكشاف، وممن استقبلهم بقي عالم الطبيعة بيير بلون[2]، وعالم اللغة والعبراني غيوم بوستل، والكورديلييه أندريه ثيفيه[3] في هذا الملجأ لفترات طويلة إلى حد ما. (Chesneau et al., 1984, p. 3).

يبدو أن رحلة دارامون إلى مصر من وجهة نظر فرانك ليسترينجانت Frank Lestringant، جاءت بشكل غير متوقع من السفير الذي كان محبط ومتعب من تداعيات عمله المعقدة الذي فشل فيها دبلوماسيا في تلك الفترة الزمنية، لذا بحث عن الهروب جنوبا ليجد العزاء في الحج إلى الأراضي المقدسة بفلسطين، وجاءت زيارة مصر كامتداد طبيعي لرحلته فارتحل على خطى رحلة السيدة العذراء مريم التي هربت من وجه هيرودس ليزور مناطق اقامتها ومزاراتها بمصر (Chesneau et al., 1984, pp. 4–5).

في مصر استقبل دارامون وأمين سره شيسنو من قبل الوالي رسميا وأقاموا بشكل فخم عنده، وقد استكمل دارامون مهامه الدبلوماسية واستقبلهم قنصل فرنسا في الإسكندرية بعد ذلك أيضا، ولم تخل رحلتهم من التربح والعمل التجاري أيضا (Chesneau et al., 1984, p. 5).

وشيسنو بصفته سكرتيرا للسفير المحبط كان مصاحبا له في سفرياته، وهذا يظهر مكانة شيسنو الاجتماعية والوظيفية وكان سبب زيارته الرئيسي لمصر هو مصاحبة رئيسه في

[1] السابق ذكره الذي صاحب بلون في رحلته.
[2] الرحالة السابق في بحثنا هذا.
[3] أحد الرحالة محل بحثنا لاحقا. الكورديلييه: راهب فرنسيسكاني: سمي بهذا الاسم نسبة إلى الحبل المعقود الذي يلبس كحزام (CORDELIER Definition & Meaning | Dictionary.Com, n.d.).

العمل في رحلته، فإن وصفت رحلة دارامون بأنها (دينية دبلوماسية تجارية)، فإن رحلة شيسنو معه محل الدراسة في هذا المبحث هي مهمة عمل بالدرجة الأولى.

وفي خلال رحلته الطويلة لم يغفل شيسنو الإشارة لأبي الهول في سياق حديثه في جمل مقتضبة، حيث ذكر أنه بعد زيارته للأهرامات وفي طريق عودته للمدينة رأى "رأس حجري" ووصفه بأنه أكبر رأس ممكن رؤيته، ويعلمنا أن هذا الرأس يسمى "**رأس فرعون**"(Chesneau et al., 1984, p. 23).

وهنا يختلف شسنو مع الرحالة الذين قالوا إن الرأس لامرأة عذراء، بل يقر أنها لرجل وهو فرعون وبذلك لم يبعد كثيرا عن الحقيقة، ولم يذكر هنا شسنو أي معلومات عن جسد أبي الهول وفي الغالب لم يعلم شيئا عن وجود جسد تحت الرمال التي كانت في هذا الوقت تغطيه بشكل كامل.

وان كان شسنو لم يخبرنا بالكثير عن أبي الهول غير فقرة واحدة لا تزيد عن بضعة أسطر، ولكنه يخبرنا شسنو بحادثة مؤسفة لرفيقه السيد دوبراي Sr Daubray ابن باريس الذي سقط من فوق فرسه ودقت عنقه، وهو ما سوف يقوم بعد ذلك بعض الرحالة وعلى رأسهم ثيفيه بتوضيح هذه الحادثة، وتعزيتها إلى **(لعنة أبي الهول)** لكل من يعتلي رأسه(Thevet, 1984, p. 47).

4.ثيفيه Thevet 1552:

1

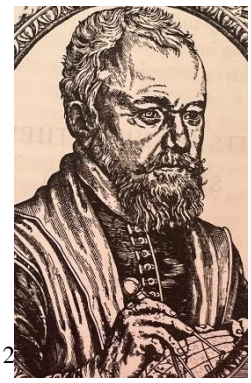

2

أما أندريه ثيفيه Andree Thevet الذي زار مصر عام 1552م، هو مستكشف وكاتب جغرافي فرنسي، التحق بالدير الفرنسيسكان منذ سن العاشرة، ألف كتابه علم الكونيات العالمي La Cosmographie Universelle ، كما كان ثيفيه يلقب cosmographe du Roy أي عالم الكونيات الملك، رغم أصله المتواضع اكتسب مكانته من زيه الديني Cordelier كونه أحد

[1] لوحة لثيفيه في بداياته باللبس الرهباني الفرنسيسكاني (Thevet, 1984, p. 92)
[2] لوحة لثيفيه في مرحلة متقدمة كجغرافي كوني للملك (Thevet, 1984, p. 32)

الرهبان الفرنسيسكان، ثم من حماية ورعاية بعض الأسر النبيلة المقربة من البلاط الملكي له (Thevet, 1984, p. 38)، ولطبيعة هذا الرجل الرحالة العلمية، نستطيع بكل أريحية أن نقرر أن الغرض الأول لرحلته لمصر هو رغبة في اشباع فضوله العلمي والبحثي، ولكن مثله كمثل بني جنسه في ذلك العصر لن تخلو رحلتهم من الجانب الديني وزيارة الأماكن المقدسة، خاصة لكونه راهبا.

ولقد أفاض في التحدث عن أبي الهول، كما ذكر قصة موت السيد دوبراي الذي كان في صحبة شيسنو بالتفصيل(Thevet, 1575, p. 40,41): فيخبرنا أنه في زمنه زار شاب فرنسي اسمه فرنسوا François من مواليد باريس من عائلة دوبراي Daubray العريقة أبا الهول في صحبة طيبة من أعراق مختلفة من مسيحيين وبربر مصحوبين بحراسة من قوات من المصريين المسلمين Mores1 والعرب المحليين بقيادة جنود إنكشارية، وقد أبلغه الجنود الإنكشارية ومن معهم من مغاربة وعرب محليون بخرافة آبائهم القدماء واعتقادهم في هذا الشأن ألا وهي أن من يقدم على هدم هذا الرأس أو الصعود فوقه لا تمر 24 ساعة إلا ويموت أو يقع في مصيبة خطيرة، ولكنه سخر منهم ومن هذه الخرافات وكذلك فعل المسيحيون الآخرون ولم يأخذوا بها حيث اعتبروا هذا ضد إيمانهم المسيحي وأصروا على العودة لأبي الهول، ولم يكف العرب عن التذمر وتهديدهم بغضب الله وعقابه إن لم يتوبوا ويكفوا. ولكن الشاب الفرنسي المقدام القوي صعد فوق هذا الرأس الهائل ولم ينزل سريعا من فوق هذا العملاق.

ولم يكد ينزل الشاب الفرنسي القوي البنية من قمة هذا العملاق وركب حصانه، حتى كان سوء الحظ ضده وكذلك القدر أيضا، حيث أخذ الغضب الحصان وهاج وأوقعه أرضا وأخذ في ركله وداسه بشدة وقد مات هذا الشاب بعد فترة وجيزة من هذه الحادثة، ونقل جسده للقاهرة إلى الهيكل المخصص للسيدة العذراء.

وقد قام أخوه كلود دوبراي، فارس كنيسة القيامة في القدس، برحلة إلى الشرق لاكتشاف حقيقة هذه الكارثة.

وقد أخبرنا ثيفيه كيف كانت هذه الحادثة فرصة لتأكيد صحة "لعنة أبي الهول" للسكان المحليين بقوله:

> "*Cefte mort fut nouvelle occasion à ces infideles de dire & maintenir, que c'eſtoit vn miracle fur ceux qui meſprifoient les bons aduertiffemens de leurs hiſtoires.*"(Thevet, 1575, p. 41)

[1] في كتابات الرحالة كانوا يشيرون للمسلمين الذين يقطنون المدن بـ Maures أو Mores، بينما يقصدون بالعرب Arabes البدو الذين يسكنون الصحارى ويعيشون خاصة بالغارات (Lichtenstein, 1972, p. 7).

" وكان هذا الموت فرصة جديدة لهؤلاء الكفار ليقولوا ويؤكدوا أنها كانت معجزة لأولئك غير المؤمنين الذين احتقروا الآراء الجيدة لقصصهم."(Thevet, 1575, p. 41)

ومما يؤكد اسطورة "**لعنة أبي الهول**" أن ثيفيه أضاف أن اثنان من المماليك وأحد اليهود أخبروه أنهم رأوا في السنوات الثمانية والأربعين الماضية تسعة رجال وامرأتان وعدد قليل من الأطفال ماتوا، عندما صعدوا إلى هناك، ولم يعيشوا سوى ساعتين أو ثلاث ساعات، بعد نزولهم.

ومن ناحية أخرى نجد ثيفيه يستنكر بشدة رأي بليني ويؤكد أنه مخطئ في حديثه عن أبي الهول عندما قال إنه أكثر إثارة للإعجاب وأكثر روعة من جميع الأهرامات، ويستنكر ثيفيه هذه المقارنة، من حيث العظمة والحجم، ويوضح أنها مثل المقارنة بين الفأر والفيل وأكيد يقصد ثيفيه بالفأر (رأس أبي الهول).

ويضيف ثيفيه أن ما قاله بليني لا يعدوا أكثر من **حماقات**، ويمعن ثيفيه في استنكار مما أورده بليني من معلومات خاصة عندما ذكر أن هذا الوحش الكبير له أجنحة مثل الطير، وباقي جسمه يشبه الكلب، وهو أمر رفض تماما ثيفيه الوثوق به، حيث أن ثيفيه كان يعتقد أن هذا التمثال يقتصر على الرأس فقط لا غير وليس له أجنحة ولا جسم ولا مظهر على الإطلاق، ويعزي ذلك لأنه رآه تسع مرات خلال ثلاث سنوات(Chesneau et al., 1984, p. 192; Thevet, 1575, p. 41).

أما عن حجم هذا الرأس ومادته، فيعلمنا ثيفيه أن عرضه يبلغ مائة قدم وكذلك طوله تقريبا، وهو من حجر شديد الصلابة ويؤكد أن هذا الرأس لا علاقة له بالـ "sphinges" أو أبي الهول (والذي أطلق عليهم هذا الاسم Sphinge نظرا لشكلهم الوحشي الذي كانت عليه، بل هو مجرد رأس انسان هائلة الحجم بشكل مذهل بلا جسد. (Chesneau et al., 1984, p. 190) كما يتفق مع هيرودوث في أنه قد يكون رأس لملك (Chesneau et al., 1984, p. 138)

كما يخبرنا أن أحد الرجال من البندقية قام برسمه، ولكن بشكل غير واقعي على الإطلاق، ولكن على شكل رأس رجل بملامح أوروبية وشعر مجعد بحر أوسطي وملابس غربية (انظرصورة 2)، وأن هناك رواية تقول إن ايزيس قامت بكسوته بعد فقدها زوجها أوزيريس وهي وتضرب وتلطم صدرها لمصيبتها. (Chesneau et al., 1984, pp. 140,190-191)

صورة 2: رأس أبي الهول (Chesneau et al., 1984, p. 140)

مما سبق يتضح أن ثيفيه كان قارئ جيد لكتب المؤرخين السابقين له مثل هيرودوث وبليني، ولكنه كان ناقدا ومجتهدا وليس ناقلا فقط، كما أنه كان مسيحي مخلصا رافضا للأفكار التي تتعارض مع إيمانه المسيحي مع أمانته العلمية فيما كان يحدث من أحداث وأقوال حتى وإن تعارضت مع عقيدته وأفكاره الدينية، فلم يتورع عن ذكر من أصابتهم "لعنة أبي الهول" وأقوال من قالوا بها رغم عدم إيمانه بذلك وهو ما ظهر من بعض تعليقاته خاصة عندما قال: " *وكان هذا الموت فرصة جديدة لهؤلاء الكفار ليقولوا ويؤكدوا أنها كانت معجزة*".

لكن حكمه على من سبق من آراء للأسف خانه التوفيق في بعض الحالات، خاصة إنكاره أن هذا رأس لـ"أبي الهول" وله جسد عظيم.

5. بالرن Palerne 1581:

جون بالرن Jean Palerne فرنسي وعمل كأمين سر للابن الرابع للملك هنري الثاني فرنسوا دوق دانجو ودالنسون، وقد صاحبه في سفرياته المتعددة في فرنسا وانجلترا، كما ذهب بالرن منفردا في رحلة إلى أسبانيا، ثم ذهب في رحلة إلى الشرق من 1581إلى 1583، بالرن لم يكن رحالا فقط، ولكن كان شاعرا أيضا (Palerne & Benoît, 1884, pp. 4–7)،

كغيره من الرحالة تحرك بالرن في مجموعة لزيارة أبي الهول، وقد اعد هو ومرافقيه الخمسة في المجموعة عدة السفر وتحركوا من الصباح الباكر في حراسة اثنين من الجنود

الانكشاريين واستخدموا الطريق البري والبحري لعبور نهر النيل للجهة الغربية(Palerne, 1606, p. 144).

يؤكد لنا بالرن، كثير من أقوال من سبقوه عن أبي الهول، فنراه يؤكد قصة ثيفيه عن سبب نحت شكله برأس انسان وجسد أسد بسبب حب المصريين للتدليل على ثروة مصر وخصوبتها بسبب تغطية النيل لها بينما الشمس في برجي الأسد والعذراء لذا نحتوه برأس عذراء وجسد أسد، إلا أن بالرن علق على هذا السبب قائلا أن أبا الهول في وضعه أنذاك له وجه رجل وليس امرأة.(Palerne, 1971, p. 109)، رغم ذلك نجد أنه في اللوحة المرفقة في كتابه لمنطقة الأهرام بالجيزة يظهر أبو الهول على شكل رأس أنثى ولها ثدي (انظر صورة 3، صورة 4، صورة 5)

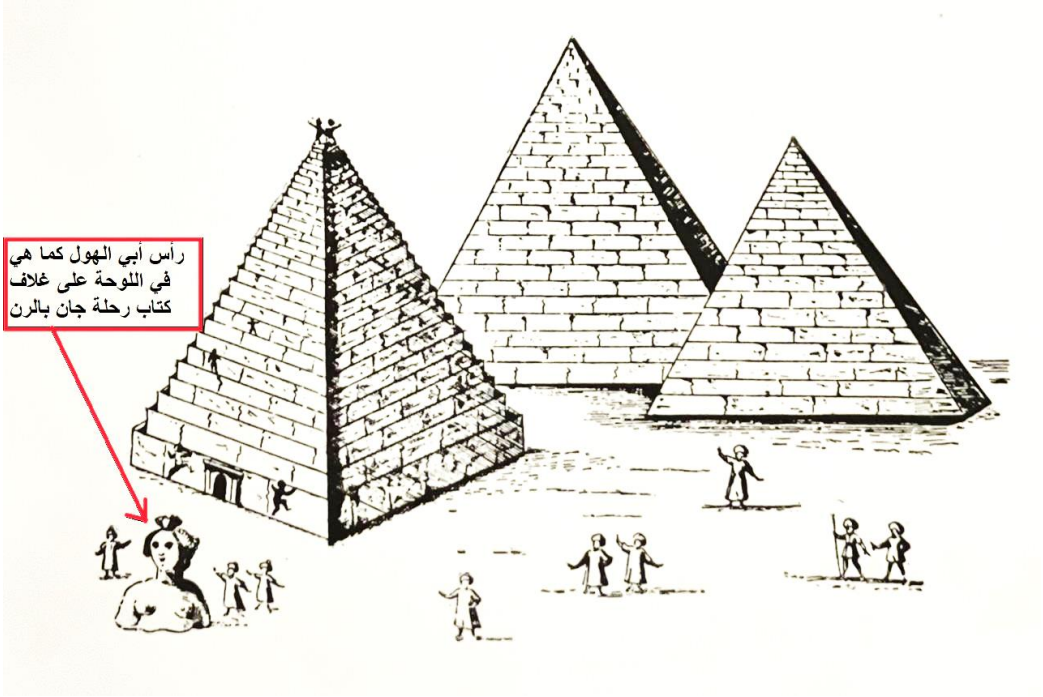

صورة 3: صورة من غلاف كتاب بالرن لمنطقة الأهرام وبها رأس ابو الهول على هيئة إمرأة بثدي(Palerne, 1971)

صورة 4: مكبر لرأس أبي الهول من الصورة السابقة وموضح بجانبه الرحالة وصغر حجمهم بالنسبة لضخامته

صورة 5: مستخرج لرأس أبي الهول من الصورة السابقة موضحا شكله كتمثال نصفي لإمرأة بثدي

كما أكد على كلام غيستل من أن أبا الهول كان قديما يتكلم ويقول التنبؤات، كما يضيف أن السعيد هو الذي كان يستطيع أن يدفن بالقرب منه، وهو ما يبرر العدد الكبير من المقابر المحيطة به.(Palerne, 1971, p. 109)

ومن أهم ما يخبرنا به بالرن أيضا تأكيده على **"لعنة أبي الهول"** التي تصيب من يعتلي رأسه من النكبات والموت المحقق، ويستشهد بقصة أحد الإيطاليين الذي قتل من قبل حصانه – وهو شبيه بما جرى مع الفرنسي دوبراي السابق ذكره– بعد إصراره على تجربة الصعود على رأسه. وهنا يضيف بالرن أنه ورفاقه لم يحاولوا تجربة حظهم ولم يجرؤوا على الصعود فوقه خوفا من النكبات التي قد تحل بهم، ولكنهم إرضاءا لغرورهم ومن أجل الترفيه أطلقوا على أبي الهول بعض طلقات الرصاص.(Palerne, 1971, p. 110)

أما فيما يخص أبعاد أبي الهول والحجر المنحوت منه، فيخطئ بالرن في تحديد نوع الحجر ككثير من الرحالة السابقين واللاحقين له والذين لم يكونوا على دراية جيدة بأنواع الأحجار المصرية في ذلك الزمن، ويبلغنا أنه من الرخام بينما أنه من الحجر الجيري، إلا أنه يصدق في قوله أنه مصنوعا بالكامل من قطعة واحدة، كما يتفق مع غيره من الرحالة في أن الرأس تنظر اتجاه القاهرة.(Palerne, 1971, p. 109)

يبلغ محيط الرأس طبقا لبالرن نحو 100 قدم، وارتفاعه من الذقن إلى أعلى الرأس نحو ستين، وكانت مرتكزة فوق **"قاعدة"**، كما يضيف أنه كان ما يزال تظهر بعض بقايا **الطلاء** (الألوان) على وجهه في هذا الزمن، وفي رأيه أن حجم الملامح كان متناسب ما عدا أذنيه اللذان كان حجمهما غير متناسبين.

ويخبرنا بالرن أن أبا الهول يمثل وحشا بوجه رجل وشجاعة الأسد، إلا أن هذه الشجاعة فقد تم تقويضها بالكامل وتآكلها، ولعله يقصد بذلك أن الجسد الذي على شكل أسد قد غطته بالكامل الرمال حتى لم يظهر غير الرأس، ولكن المسلمين Les Maures[1] لا يريدون التفريط فيه.(Palerne, 1971, p. 109)

6. ألبن 1581 Alpin:

بروسبير ألبن Prosper Alpin، إيطالي من البندقية، من الطبقة المتوسطة فكان والده طبيبا، وقد بدأ حياته العملية في صناعة الأسلحة، ثم سار على خطى والده في امتهان الطب ودراسته، ومن أسباب قيامه برحلاته وخاصة إلى مصر، قوله: *"أنه لا يمكن أن يصبح طبيبا جيدا بدون التجوال في البلاد المختلفة ويراقب الحياة المتنوعة لحياة الناس."*(Alpin et al., 1979, pp. I–II).

استعد ألبن ثقافيا جيدا لرحلته بقراءاته الواسعة للعلماء والمؤرخين القدماء، وكذلك للمعاصرين له وخاصة بلون السابق ذكره في هذا البحث. لقد سافر ألبن في نفس المركب في صحبة جورج هيميGeorge Hemi القنصل الإيطالي بالقاهرة وقد طالت إقامته بمصر لمدة ثلاث سنوات ونصف السنة، وهي فترة تتناسب مع سبب الزيارة المرتبط بالدراسة والعلم والاستكشاف لتكفي لدراسة النباتات والحياة البرية والطبيعية للبلاد المصرية (Alpin et al., 1979, pp. VI–VIII)، وقد كتب كل كتبه باللغة اللاتينية.

عند زيارة ألبن للأهرام وأبي الهول اهتم بالكتابة عن أبي الهول، مؤكدا أنه منحوت في حجر واحد ضخم(Alpin et al., 1979, p. 68)، إلا إنه اقترف نفس الخطأ الذي وقع فيه كثير من الرحالة الغربيين في تحديد طبيعة الحجر قائلا أنه من الرخام رغم كونه من الحجر الجيري(Alpin et al., 1979, Note 102).

وعلى عكس بالرن الذي انتقض عدم تناسب أذني أبي الهول، نجد ألبن يقول:

"Il présente un immense et très large visage, regardant vers Le Caire et sculpté dans toutes ses parties avec une très grande habileté. En effet, son menton, sa bouche, son nez, ses yeux, son front et ses oreilles apparaissent taillés avec une profonde connaissance de la sculpture d'art."(Alpin et al., 1979, p. 68)

[1] إعتاد الرحالة الأوروبيين تسمية المصريين المسلمين الساكنين بالمدن والقرى باسم المور Maures أو Mores وذلك لتفريقهم عن البدو فكانوا يطلقون على البدو العرب Arabes، وعن الأتراك Turcs، وكانوا يطلقون على الأقباط لفظ كوفتيس Coftis أو كوفيتKophites أو اليعقوبيين Jacobites . انظر: (Blount et al., 1974, p. 191, note. 2).

"وهو يمثل رأس كبير جدا، ناظرا اتجاه القاهرة، منحوتا في في جميع أجزائها بمهارة كبيرة جداً. في الواقع ذقنه وفمه وأنفه وعينه وجبهته وبطنه وآذانه تظهر مشذوبة بمعرفة عميقة في النحت الفني."(Alpin et al., 1979, p. 68)

أما عن قدرة أبي الهول على الكلام والتنبؤ فلا ينكرها ألبن وقال أنه بالفعل كان يرد من قبل على الناس، ولكنه تأثر بالأسطورة الإغريقية عن أبي الهول (Alpin et al., 1979, Note 103) وقال إنه يجب أن يكون هناك غرف سرية في أبي الهول تتيح للكهنة الإختباء بها للرد بدلا منه على الناس. (Alpin et al., 1979, p. 68).

وقد حاول ألبن أن يجد المدخل لأبي الهول ولكنه فشل في إيجاد أي فتحة، ولكنه قال أنه في أغلب الظن كما قيل له من قبل أن المدخل لهذا التمثال يبدأ في الهرم الأكبر، وكان قد أشار من قبل أثناء زيارته للهرم الأكبر إلى الممر الذي يربط بين الهرم الأكبر وأبي الهول (Alpin et al., 1979, p. 65)، كما أشار للممر الذي يربط بين الهرم الثاني وأبي الهول أيضا(Alpin et al., 1979, p. 67).

7. هبرر Heberer 1585:

ميشائيل هبرر فون بريتنMichael Heberer Von Bretten هو رحالة ألماني من الطبقة البرجوازية، وقد التحق بالجامعة في كلية الآداب حيث كان مجتمع الطلبة منوعا من خلفيات وجنسيات مختلفة قد تكون السبب في خلق حب السفر والترحال، ولكنه للأسف انقطع عن الدراسة ولم يحصل على درجة جامعية، وقد سافر أول سفرياته إلى فرنسا، بينما كانت ثاني سفرياته إلى مصر حيث عاش عبدا أسيرا لمدة 3 سنوات في خدمة المنشق[1] الإيطالي محمد بك الذي أصبح بعد ذلك حاكما للإسكندرية، ولكي يستطيع بريتن الحصول على حريته راسل كل من قناصل ألمانيا وانجلترا وفرنسا على التوالي، وقد تكللت جهوده بالنجاح بعد مساعي كل من قنصل فرنسا وفرسان مالطة، واستطاع الحصول على صك حريته والعودة لبلاده لكتابة أحداث رحلته(Heberer, 1976, pp. I–III).

زار بريتن الأهرام وأبا الهول في عامي 85 و86 من القرن السادس عشر، ويعتقد أن مقر الملكية في مصر القديمة كان مدينة القاهرة ، لذا كانت مقابرهم بالجيزة.

أما من حيث اسم أبي الهول فقال أن هناك شكل يسمى "أندروسفينجام" Androsphingam ولم يحدد أهو شكل رجل أم امرأة أم وحش كما كان يحدد قبل ذلك من سبقوه من الرحالة، ولكنه أوضح سبب نحت المصريين هذا الشكل بقوله:

[1] أي أن محمد بك كان إيطاليا أسلم وأصبح يخدم الدولة العثمانية، أما لفظ منشق أو مرتد أو كافر فكانت تطلق من قبل الرحالة الغربيين على بني جلدتهم الذين يدخلون الإسلام.

“que les Egyptiens ont fait faire en l'honneur des deux signes célestes qui leur apportent chaque année toutes les richesses du Nil.”

" صنعه المصريون تكريما للبرجين السماويين اللذين يجلبان لهم كل عام كل ثروات النيل." (Heberer, 1976, p. 67)

كما يشرح المقولة السابقة، بأنه كانت من عادة المصريين التعبير عن معتقداتهم بالرموز، وفي حالة أبي الهول فقد عبروا عن برج العذراء بجزئه الأعلى ألا وهو الرأس، أما برج الأسد فيتمثل في الجسد أي الجزء الأسفل، وهكذا يظهرون أن أعظم ثرواتهم وأحوالهم تظهر عندما تكون الشمس في هذين البرجين، أي في شهري يوليو وأغسطس، اللذين يرتفع فيهما نهر النيل ويزداد حتى يصل إلى أقصاه، وهو ما يريدون الإشارة إليه بتماثيل أبي الهول المنتشرة في أرجاء البلاد(Heberer, 1976, p. 68).

8. توفل 1588 Teufel:

هانز كريستوف توفل Hans Christoph Teufel ، وهو في الأصل من النمسا وهم من النبلاء حيث كان بارون جونترسدورف واكارتسو baron de Guntersdorf et d'Eckhartsau، قام بالخدمة في بلاط ملك النمسا رودلف الثاني Rudolf II، ثم خدم كضابط في عهد ماتياس Matthias وفرديناند الثاني Ferdinand II (Teufel, 1972, p. VII).

زار توفل مصر في فترة الخريف من عام 1588 من سبتمبر إلى ديسمبر، ثم استكمل رحلته ليزور الأراضي المقدسة ويحج، والعراق والخليج العربي (البحرين) وبلاد فارس، ثم سوريا والقسطنطينية ومنها عاد إلى بلاده مرة أخرى (Teufel, 1972, pp. VI–VII)، ويتضح مما سبق أنه محب للترحال من جهة، وللوقوف على أحوال البلاد نظرا لخدمته العسكرية في بلاط ملوك النمسا التي كانت الدولة العثمانية تتوسع على حسابها، وقد اغتنم الفرصة ليحج أيضا ويزور الأماكن المقدسة.

وفي رحلة توفل إلى أبي الهول، كان في مجموعة من الأجانب مع مرافقة من قوة عسكرية مكونة من أربع جنود انكشارية وغيرهم من الفرنج، وقد ذهبوا على ظهور الحمير، وعند مبيتهم في قرية سقارة استعانوا باثنين من الغفراء إضافيين للحراسة (Teufel, 1972, pp. 160–161)، وهو ما يتماشى مع كل ما قاله الرحالة السابقون له من ضرورة تأمين هذه الزيارة بفرق حراسة خوفا من اللصوص والعربان.

جاءت كتابة توفل عن أبي الهول مختصرة جدا، وتعتبر مجرد إشارة له في سياق زيارته للأهرام، بقوله أن على يسار الهرم يوجد رأس عملاق منحوت في

الصخر في حجم برميل Tonneau كبير(Teufel, 1972, pp. 162, 163)، وهو ما يوازي تقريبا 5.5 م^3 (Le Robert, n.d.).

وقد ذكر سبب نحت هذا الرأس بقوله أن المصريون أرادوا أن تمثل "إيريس بنت شام"(Teufel, 1972, p. 163). وهي إلهة قوس قزح ورسول مهم بين الآلهة والبشر في الأساطير اليونانية (Miate & Etieve-Cartwight, 2023)، وقد يكون توفل هنا اختلط عليه الأمر بين إيزيس المعبودة المصرية وإيريس في الأسطورة الإغريقية، ولكنه في أية حال لم يعتبر أن هذا التمثال له جسد، بل مجرد رأس، كما رأى أنه رأس أنثى أسطورية وليس ذكرا.

9. كيشل 1588 Kiechel:

لم يذكر الرحالة صمويل كيشل Samuel Kiechel أبا الهول من قريب أو من بعيد إلا أنه أعطى لنا تصور كامل ودقيق كيف كان الرحالة يستعدون ويقومون بزيارة منطقة الأهرامات وأبي الهول في هذا العصر وهو ما أكد بعضه عدد من الرحالة وأثبت بعضه عدد آخر من الرحالة من خلال سردهم لأحداث رحلاتهم المختلفة.

صموئيل كيشل من عائلة أصلها من بريسغاو Brisgau وهي مدينة بألمانيا، وانتقلت بعد ذلك إلى أولم Ulm، والتي قدمت العديد من القضاة والرعاة والرجال المشهورين بمعرفتهم. ولم يربط كيشل نفسه بأي مهنة معينة، ولكن، حرصًا على المعرفة، بدأ السفر مبكرًا جدًا لكثير من الدول الأوروبية، وجزر البحر المتوسط وأخيرا إلى سوريا ومن هناك يمر بالأراضي المقدسة، ويزور القدس، ويصل إلى مصر (Kiechel, 1972, pp. V–VI)، وهو ما يظهر أن سبب زيارته لمصر هي حبه للسفر والمعرفة في المقام الأول وقد اغتنم الفرصة ليحج ويزور الأماكن المقدسة والمسيحية في هذه الرحلة.

يخبرنا كيشل أنه خطر الذهاب للأهرام للغاية بسبب البدو العرب Arabes[1]، وليس في الإمكان الذهاب هناك غير مسلحين أو بدون صحبة، وقد كان اصطحاب الجنود الإنكشارية يكلف المال (Kiechel, 1972, p. 105)، وهو ما ظهر من قبل في رحلة غيستل وبلون وثيفيه من أنهم في صحبة وحراسة.

وقد وجد كيشل الصحبة في أحد الألمان الذين اعتنقوا الإسلام[2] واستوطنوا مصر وقد تحرك في اليوم الثالث في شهر يوليو، وقد حكى له صاحبه هذا وكان اسمه ميشيل ميلر

[1] اعتاد الرحالة الأوروبيين تسمية المصريين المسلمين الساكنين بالمدن والقرى باسم المور Maures وذلك لتفريقهم عن البدو فكانوا يطلقون على البدو العرب Arabes، وعن الأتراك Turcs، وكانوا يطلقون على الأقباط لفظ كوفتيس Coftis أو كوفيتKophites أو اليعقوبيين Jacobites . انظر: (Blount et al., 1974, p. 191, note. 2).

[2] المرتد طبقا لوصفه، كما أطلق عليه التركي الألماني (Kiechel, 1972, p. 106)

Michel Miller والذي تترك(أي أصبح تركيا والمقصود هنا مسلما) منذ ثلاث سنوات فقط، أنه ذهب في صحبة بعض الألمان من النبلاء، ولكن البدو هاجموهم وقد جردوه شخصيا من ملابسه بينما قاموا بجرح أحد الإنكشارية بجرح بالغ وأعاقوا ذراعه، بينما قاموا بطعن أحد المصريين Mores المصاحبين لهم بشكل كامل، لذا رفض الضابط الإنكشاري أن يصحبهم ولكن أمر لهم بأحد المكاري mucker[1] وحمارين.

لذا حرص كيشل هو وصاحبه ميلر على ارتداء ثياب رثة ممزقة لا قيمة لها، مثل فقراء النصارى[2] أو مسيحيي البلد. وامتطيا ظهر الحمير ووصلوا إلى مصر القديمة ومن هناك عبروا النهر حيث لم يكن النيل قد ارتفع جدا بعد، كما تم الإيضاح سابقا أنهم كانوا في بداية شهر يوليو، بينما أن العبور في فترة الفيضان نهاية شهر يوليو وشهر أغسطس أكثر صعوبة ومشقة إذ كان يجب أن يسلكوا منعطفًا كبيرًا ويعبروا العديد من الجسور.

وبعد العبور للضفة الأخرى للنهر كان يجب أن يسيروا ساعة من الزمن ليقتربوا من الأهرام التي كانت طبقا لقياسه على بعد 6 أميال رومانية من المدينة، وفي أثناء سيرهم مروا على حقول بها عرب 18 فرد تقريبا الذين سألوهم عن وجهتهم ونصحوهم بعدم الذهاب هناك لأنها مليئة باللصوص.

ومن المعلومات الهامة التي يخبرنا بها كيشل أن الأعراب كانوا أعظم أعداء الأتراك، لذا لم يشر رفيقه أنه تركي لأن هذا كان سيكلفه حياته بلا شك طبقا لكيشل(Kiechel, 1972, p. 107)، وهو ما أكد عليه ليشتنستين Hans Ludwig von Lichtenstein أحد الرحالة الألمان الذين زاروا مصر في الفترة من شهر يوليو إلى أكتوبر 1587م، عند حديثه عن سكان مصر من حيث أن العرب كانوا ألد أعداء الأتراك[3] (Lichtenstein, 1972, p. 7).

وكان لابد للسائحين في ذلك العصر من إرضاء الجنود والمصاحبين المحليين لهم وكذلك البدو وذلك بدفع الأموال لهم، وكان لا يتورع العرب عن المطالبة بالمال

[1] سائق حمار؛ تظهر الأشكال الأكثر تنوعًا لهذه الكلمة في قصص السفر، والمكاري، والمولكر، والمولترز، والبراغيش، والمقارون، والموكارو، وما إلى ذلك؛ الأصل هو المستأجرون المكاريون العرب، أو السائق المكيارجي للوحش المحمل (Kiechel, 1972, Note 177)

[2] النصارى Nosserqni (Kiechel, 1972, p. 106)، حسب لفظه وكان هذا اللفظ يطلق على المسيحيين غير المصريين إذ كان المسيحيون المصريون يطلق عليهم اسم قبط.

[3] وقد ذكر ليشتنستين سبب عداوة البدو للاتراك قائلا: العرب الذين يسكنون بشكل رئيسي الصحراء والجبال، هم أكبر أعداء الأتراك؛ يضربونهم إذا تمكنوا من القبض عليهم في البلاد. وسلاح العرب هو السيوف، والحراب الصغيرة التي يرميونها بدقة؛ غالبًا ما يرتدون قمصانًا بيضاء طويلة تحيط بهم مثل قطعة من القماش، تاركين الذراع اليمنى ونصف الجسم عاريين تمامًا؛ لديهم خيول جيدة وصلبة. يقوم قوة الحراسة التركية بغارات يومية، لملاحقة العرب المتجولين، الأمر الذي لا يضرهم كثيرًا لأنهم لا يستطيعون ملاحقتهم في الجبال العربية، أو حتى المغامرة هناك. هؤلاء العرب لهم زعيمهم في مدينة القاهرة. وإذا أراد الأتراك أو المسيحيون السفر إلى الصحراء العربية، فعليهم أن يأخذوا مرافقة من زعيم العرب هذا. فيجب عليهم أن يتحملوا عدوهم في المدينة في شخص هذا القائد، و[يعترفون] بأن العرب يدخلون المدينة أو يخرجون منها يوميا، منفردين أو جماعات، مع أنهم يسرقون إلى جانب ذلك ما يستطيعون. (Lichtenstein, 1972, p. 7)

قائلين:"إعطني فلوس" وكان على السائحين الانصياغ لهم، وكثيرا ما كان لا يرتضي العرب بما يأخذونه ويطالبون بالمزيد(Kiechel, 1972, p. 108)، وكان العرب يصاحبونهم وهم يحملون أسلحتهم التي كانت عبارة عن رمح طويل أوعصا طويلة مدببة، وكان غالبا يعطي السائحون لمرافقيهم من الأعراب الطعام الذي يصطحبونه معهم ما عدا لحم الخنزير الذي كان محرما تماما عليهم، بل كان خشى كيشل أن يغضب الأعراب إذا علموا أن معهم لحم خنزير فقام بإخفائه بدفنه في الصحراء، وقبل صعودهم للأهرام كان كيشل قد أعطى كل ما كان معه من طعام للأعراب(Kiechel, 1972, p. 108).

وهنا رغم أن كيشل لم يذكر أبا الهول إلا أنه أعطانا فكرة تفصيلية أكثر شمولية عن طبيعة الأجواء الخاصة برحلات الرحالة لزيارة أبي الهول، والتي أكدت وأبرزت ما جاء في طيات كلام الرحالة عرضا عند وصف أبي الهول والمنطقة.

10. فيلامون 1589 Villamont:

جاك فيلامون Jacques de Villamont هو فرنسي من منطقة بريتاني Brittany رحالة حقق كتاب رحلاته أعلى رقم مبيعات في نهاية القرن السادس عشر، وتعتبر كتاباته الأكثر شعبية نظرا لأنها كانت مليئة بالملاحظات المفيدة للمسافرين، والمعلومات الخاصة بالمعالم الأثرية وقائمة بالأشياء التي تثير الفضول (Keatley, 2006, pp. 52–53)، بعد حجه للقدس زار لبنان وهناك فارقه رفاقه وعادوا إلى فرنسا، ورغب فيلامون في زيارة مصر، وركب سفينة من هناك إلى قبرص ومنها إلى دمياط، وكانت رحلة مرهقة له وقع فيها مريضا عدة مرات، وقد مكث في مصر 5 أشهر تقريبا (le seigneur de Villamont, 1971, p. 158).

في شهر أغسطس زار سيد فيلامون Le Seigneur de Villamont منطقة الأهرامات التي كانت تبعد حوالي أربع فراسخ فرنسية[1] عن القاهرة أي تقريبا 16 كيلومتر، ويؤكد على ما قاله كيشل فلم يذهب منفردا، بل كان يصحب إنكشاريا وترجمان Drogoman، كما أنهم سافروا برا وبحرا وذلك لأنهم كانوا في موسم الفيضان(le seigneur de Villamont, 1971, p. 198).

وقد استهل كلامه فيلامون عن أبي الهول بقوله بأنه ليس بعيدا عن الهرم يوجد تمثال ضخم ثم صحح كلامه بأنه فقط "رأس وثن بحجم مثير للإعجاب" بل أنه رأى أن كل

[1] الفرسخ حوالي 4 كيلومترات (Lieue - Définitions, Synonymes, Prononciation, Exemples | Dico En Ligne Le Robert, n.d.)، اذن المسافة كانت تقدر من قبل فيلامون بحوال 16 ك من القاهرة.

ما يراه في "كامبيدوجل في روما" [1] لا تساوي شيئا بجانبها (le seigneur de Villamont, 1971, p. 203; J. de Villamont, 1604, p. 276)، وهذه الرأس محمولة على عامود من قطعة واحدة من المرمر (الرخام)، وهنا يكرر فيامون خطأ من سبقوه من الرحالة في تحديد نوعية حجر أبي الهول ألا وهو الحجر الجيري المحلي.

أما عن أبعاد هذا الرأس فيقول أن ارتفاعها 92 قدم بدون حساب القاعدة التي تحملها، وعرض ستون قدما، ويضيف فيامون أن بليني كان يعظمها بشكل مبالغ فيه وأنه سماها[2] سفنج Sphinge وقد قال أن جبينها عرضه مائة واثنين (102) قدما، وطول الرأس مائة وثلاثة وثمانون (183) قدما. (le seigneur de Villamont, 1971, p. 203; J. de Villamont, 1604, p. 276)

وهنا يبدي فيامون رأيه بأنه رغم ذكره مبالغات بليني، إلا إنه يبدي إعجابه بكبر حجم هذا الرأس ويقرر أنه يستحق أن يوضع بين العجائب.

ولن ينهي فيامون كلامه عن أبي الهول قبل أن يخبرنا أنه يقال أنه قديما كان يتنبأ والذي كان يجاوب المصريين عن كل الأشياء التي يطلبوها بمجرد شروق الشمس (le seigneur de Villamont, 1971, p. 204; J. de Villamont, 1604, p. 277)

ومما سبق يتضح أن فيامون لم يعترض أو يتفق على ما سمعه على الرأس، ولكنه كان مجرد ناقلا لما يقال في هذا العصر.

11. سومر Sommer 1591:

جان سومر Jan Sommer، زار سومر مصر في 1591وهو هولندي الجنسية، وهو مثال للرحالة المغصوب على أمره، فلقد زار مصر رغما عنه، فقد تعرض للأسر والاستعباد من قبل بعض الرحالة الأتراك الذين جلبوه معهم إلى الإسكندرية حيث من حسن حظه استطاع القنصل الفرنسي هناك من تحريره وانقاذه (Sommer, 1971, pp. 263–279).

استمر سومر برحلته في صحبة بعض الفرنسيين وكان لابد لهم من استئجار أحد الإنكشاريين للسفر للقاهرة وهنا يخبرنا سومر أنه كان (**غير مسموح**) التحرك بدون هذا المرافق(Sommer, 1971, p. 280) كما يؤكد أنهم كانوا يدفعون أجرة له فهي خدمة غير مجانية، وما يضيفه هنا سومر أنه يظهر كيف كانت هذه الرحلة من الخطورة أنه ليس فقط

[1] كامبيدوجل في روما من أجمل وأعظم المناطق منذ القدم وهي أهم منطقة بروما، حيث يشمل أهم وأعظم مباني روما للاستزادة انظر: (Piazza Del Campidoglio: From Michelangelo's Project to Marcus Aurelius, n.d.; Piazza Del Campidoglio (The Capitoline Hill) | Turismo Roma, n.d.)

[2] أي الرأس

كان يخشى الرحالة على أموالهم وأمتعتهم، بل كانوا يخشون على حياتهم من القتل، أو أنفسهم من الخطف والاسترقاق.

وللانتقال من الإسكندرية إلى مدينة أخرى كان المرافق المحلي أو الإنكشاري يصطحب الرحالة أمام القاضي الذي كان يوثق أسمائهم في دفتر ويقسم أمامه المرشد أنه سيوصل مرافقيه ويسلمهم إلى قاضي رشيد حيا أو ميتا، وهنا يكرر تأكيده سومر على مدى خطورة العرب الذين كانوا يشكلون خطرا على المسافرين، وكان المرافق يستعين بعدد من الجنود معه، أما إن فقد أحد السائحين أو قتل فيتعرض هذا المرشد إلى عقاب شديد ودفع غرامة كبيرة وحرمانه من منصبه، فإن لم يستطع دفعها فكان يعلق بالخطاف حتى يدفعها وكان غالبا ما لا يستطيع الحياة أكثر من أربع إلى خمسة أيام إذا تم عقابه بهذه الطريقة، حيث أن الخطاف كان يثبت في فخذه أو ظهره بحيث لا يلمس القلب ليحافظوا على حياته لأطول فترة ممكنة (Sommer, 1971, p. 281).

وهنا يحتار الرحالة بين أن يثني أو ينتقد (عدالة) أو (ظلم) الأتراك، فلولا شدة العقاب ما استطاعوا ضمان جودة الخدمة وحسن سير الأمور (Sommer, 1971, p. 281).

وقد زار سومر منطقة الأهرام وأكد على كل ما أكده الرحالة السابقون من خطورة العرب الذين ينزلون من الجبل ويمثلوا خطورة كبيرة على الزائرين من سرقة ونهب وقد تصل إلى الخطف ومن ثم بيعهم كعبيد(Sommer, 1971, p. 289) .

للأسف سومر رغم زيارته للأهرام ووصفها بشكل مستطرد وثقافته العالية، فقد قرأ لكل من هيرودوث وبليني وديودور وغيرهم من المؤرخين إلا أنه انتقد مبالغاتهم وفضل ألا يأخذ بها، بل يعتمد في معلوماته على الكتاب المعاصرين (لعصره) (Sommer, 1971, pp. 292–293)، لذا كانت كتاباته عن أبي الهول لتكون قيمة إن كان أجراها، إلا أنه قام برسم المنطقة وأهرامات الجيزة وفي هذه اللوحة رسم (رأس أبي الهول) لحسن الحظ، وهو ما يعتبر كنز عظيم حيث أن في بعض الأحيان تغني الصورة عن ألف كلمة، وقد جاءت الصورة وكأنها مرافقة لوصف بعض الرحالة السابقين الذين قالوا بأنها رأس فقط على قاعدة مربعة وكأنه اتفق معهم فيما قالوه (انظر صورة 6) وبتكبير هذه الجزئية الهامة لموضوع بحثنا (انظر صورة 7) كما أن هذه الصورة تظهر مدى ضخامة هذه الرأس مقارنة بالأهرامات حولها.

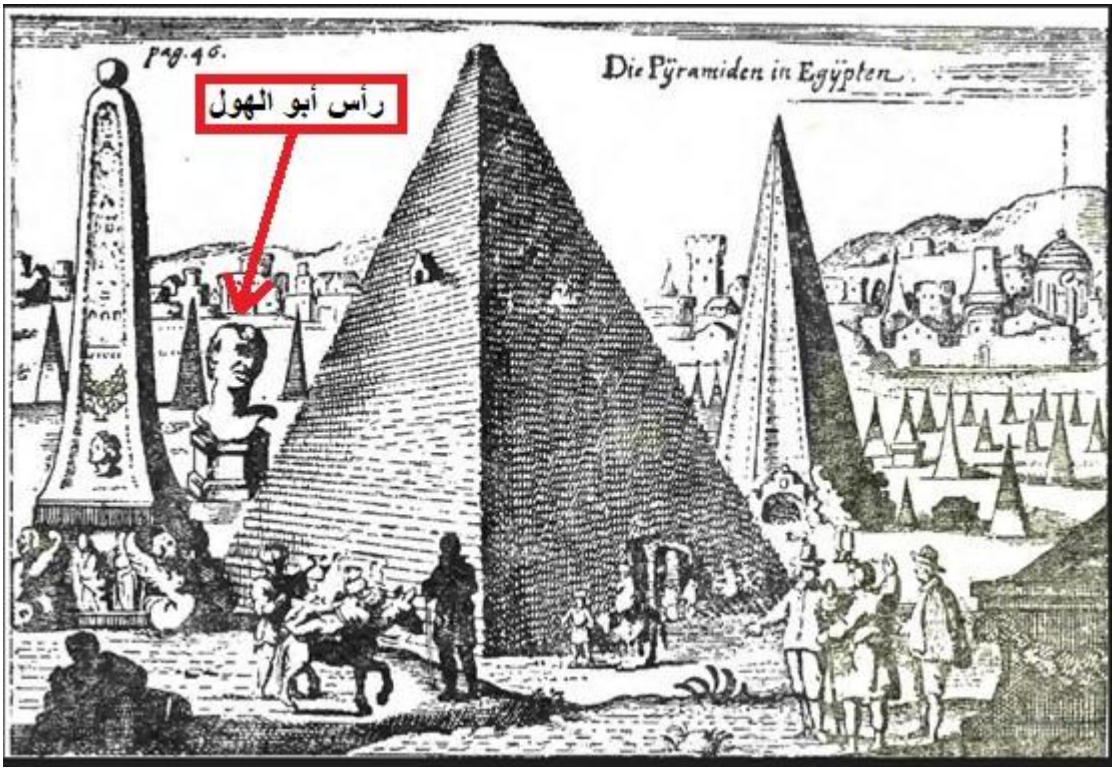

صورة 6: أبو الهول ومنطقة الأهرامات في عصر سومر (Sommer, 1971, p. 291*)*

كما تظهر الصورة سومر وأصحابه من الأجانب، وهم يتناقشون تظهر ملابسهم وهيئتهم، كما تظهر المرافقين المحليين والدواب وهي (الحمير) في معظم الأحيان التي تحمل أمتعتهم ومؤنهم، كما كان الرحالة في هذا العصر في لوحاتهم جمع كل ما كانوا يشاهدونه في لوحة واحدة بشكل غير واقعي وكان الغرض جمع كل المعالم الأثرية وتوضيحها بشكل مجمع في مساحة محدودة بينما هي في الحقيقة مترامية على مساحات واسعة ومناطق مختلفة.

صورة 7: أبو الهول في لوحة سومر كرأس بشري ضخم على قاعدة مربعة مستخرجة من لوحة سومر لأهرامات الجيزة (استخراج الباحث)

12. هرانت Harant 1598:

كريستوف هرانت Christophe Harant de Polzig et Bezdruzig وهو تشيكي من مملكة بوهيميا بوسط أوروبا وكان سيدا لمنطقة بولزيج وبيزدروزيج ويعتبر آخر رئيس لمجمع النبلاء في مملكة بوهيميا(Harant, 1972, p. 1)، وقد خدم في بلاط الملك رودلف الثاني Rodolph II ملك المجر، وكان يتردد على هذه البيئة من الفنانين والعلماء والكيميائيين والعلماء وقد بذل قصارى جهده ليستحق اسم "الرجل العالمي" يعني ببساطة احترام الأخلاق الحميدة وكيفية العيش في ذلك الوقت، من هذه الزاوية يقدم هرانت نفسه لقراء قصة "رحلته".

في عام 1591، غزت الجيوش التركية المجر، فخدم هرانت في سلاح المدفعية لمدة ست سنوات وبعد الحرب عند عودته لموطنه وجد زوجته قد توفاها الله، فحزن عليها وقرر الذهاب للحج لبيت المقدس، ويرى كل من كلير وأنطوان بريجنيك أن زيارته للحج لا يعود فقط لحزنه على موت زوجته ورغبته في تخفيف آلامه، ولكن لابد أن نضع نصب اعيننا أن هرانت كان مقربا ومحل ثقة الملك كما أنه شجاع، ويتحدث عدة لغات، ويتمتع بسمعة كونه فارسا ماهرا بقدر ما هو مفاوض ماهر. أليس من الممكن إذن أن تكون رحلة حجه إلى الأراضي المقدسة التي يسيطر عليها الأتراك أعداء دولته بمثابة مهمة سرية للوقوف على أحوال البلاد ودراستها (Harant, 1972, pp. 5–6).

انبهر هرانت بأبي الهول وذكر أنه رأس يشبه الإنسان وهو مثير للإعجاب وهو يرتكز على عنقه، ويتجه نحو القاهرة، أما عن جودة صنعته فيقول أن أنفه، وعينيه، وفمه، وجبهته، ووجنتيه، وأذنيه، وكل عناصر الرأس الأخرى فهي منحوتة بيد أستاذ مما يدل على مهارة صانعها من وجهة نظره، كما أنه يتعجب كيف ظل كل هذا متكاملا سليما لكل هذه الفترة الطويلة من الزمن (Harant, 1972, p. 191).

حرص هرانت على توثيق أراء أهم من سبقوه من رحالة ومؤرخين قدماء عن أبي الهول، مثل بليني، وهيرودوت، وديودور، كما ذكر من الرحالة المحدثين له فيامون، ومن المثير للإعجاب أنه كان يوثق اسم الكتاب الخاص بكل كاتب.

ومما نقله عن بليني، قياسات بليني للرأس، وهي تساوي 144 حذاء Souliers، والغريب أنه جاء بلفظ حذاء بدلا من قدم، وقد علق على ذلك كل من كلير وانطوان محققي الكتاب بأن هرانت فرق بين مقياس الحذاء والقدم وأن الحذاء أكبر قليلا من القدم (Harant, 1972, p. 191, note. 1)، إلا أنه بمراجعة القياسات التي نقلها عن المراجع السابقة فإنه لم يغير الأرقام التي كانت مقاسة بالقدم وهو ما يدل على أن لفظ حذاء عند هرانت يساوي

لفظ قدم، أما قياس محيط الرأس فهو 102 حذاء، أما عن وظيفة هذا الأثر طبقا لبليني فكان استخدامه كقبر للملك أحمس Amasis الذي كان جسده مدفونا فيه(Harant, 1972, pp. 191–192).

أما عن الحجر الخاص برأس أبي الهول فقد لاحظ أنه كتلة حجرية واحدة عملاقة، إلا أن هرانت وقع في خطأين، الأول هو نفس الخطأ الشائع في ذلك العصر بتقرير أن هذا الحجر هو المرمر Marbre أي من الرخام، أما الخطأ التالي فاعتقاده أن هذه الكتلة الحجرية الضخمة قد تم نقلها من مكان آخر إلى هضبة الجيزة وهذا الخطأ مبني على الخطأ السابق وهو عدم إدراكه أن هذه الكتلة الصخرية الجيرية هي موجودة من الأصل وقد قام الفنان المصري القديم بتشكيلها، وكان تعليقه على ذلك بأن أبدى مدى انبهاره بقوله: *" نقل مثل هذا الحجر يثير إعجاب أي متفرج"* (Harant, 1972, p. 191)

لم يكتف هرانت من نقل القياسات الخاصة ببليني، فيذكر قياسات الرحالة المعاصر له فيامون[1] مع توثيق المرجع، حيث ذكر أن قياس فيامون كان أقل من بليني فقد كان 92 حذاءا فقط للارتفاع (Harant, 1972, p. 191).

ويستطرد هرانت فينقل عن هيرودوت قوله عن هذا الملك (أي أحمس Amasis)، أنه كان لديه منزل مصنوع لنفسه من كتلة واحدة من الحجر، يبلغ طولها من الداخل 21 ذراعًا، وعرضها 14 وارتفاعها 8، وتحتوي على غرف مقطوعة من هذه الكتلة. ويبدو أن 2000 رجل عملوا في هذا العمل لمدة 3 سنوات(Harant, 1972, p. 192).

يضيف هرانت آراء أخرى لم يسم أصحابها، الذين في أغلب الظن هم أهل البلاد والمرافقين له أثناء زيارته، وهي الخاصة بأن هذا الرأس هو أحد آلهة قدماء المصريين، كما أن الشيطان كان يرد من داخله على الأسئلة الموجهة له من شروق الشمس حتى غروبها – إلا أن مسألة أن الشيطان يتكلم من داخله فيظهر فيها نزعته المسيحية التي ترفض تعظيم الأصنام– (Harant, 1972, p. 192).

وأخيرا ينقل هرانت رأي أحد معاصريه وهو بليز دو فينيجير[2] Blase DE VINEGERE في ترجمته وتحقيقه لكتاب– Les images ou tableaux de platte peinture بأنه وافق كل ما قيل له عاليه كما أنه أضاف، أن هذا الرأس يصيب باللعنة والنكبات كل من يعتليه وضرب مثلا بالرجل الفرنسي الذي رغم معرفته وتحذيره من هذه اللعنة إلا أن الفضول دفعه للصعود لقمة هذا الرأس، وفي طريق عودته طرحه حصانه أرضا

[1] المذكور سابقا في هذا البحث تحت عنوان: فيامون 1589.
[2] للاستزادة انظر: (Philostratus & Graziani, 1995)

وقتله وهو يشير هنا لنفس الرواية التي عاصرها شيسنو عام 1549 لرفيقه السيد دوبراي Sr Daubray وأخبرنا بها (Harant, 1972, p. 192).

أرفق هرانت لوحة لمنطقة الأهرامات التي زارها، ولكنه رغم استرساله في وصف أبي الهول إلا أنه بعكس سومر لوحته لم تتضمن للأسف رسما لرأس أبي الهول، إلا انها اتسمت بنفس سمات لوحات ذلك العصر من عدم النقل للوضع الحقيقي للمكان ولكن محاولة لرسم المعالم مجمعة في لوحة واحدة (انظر *صورة 8*).

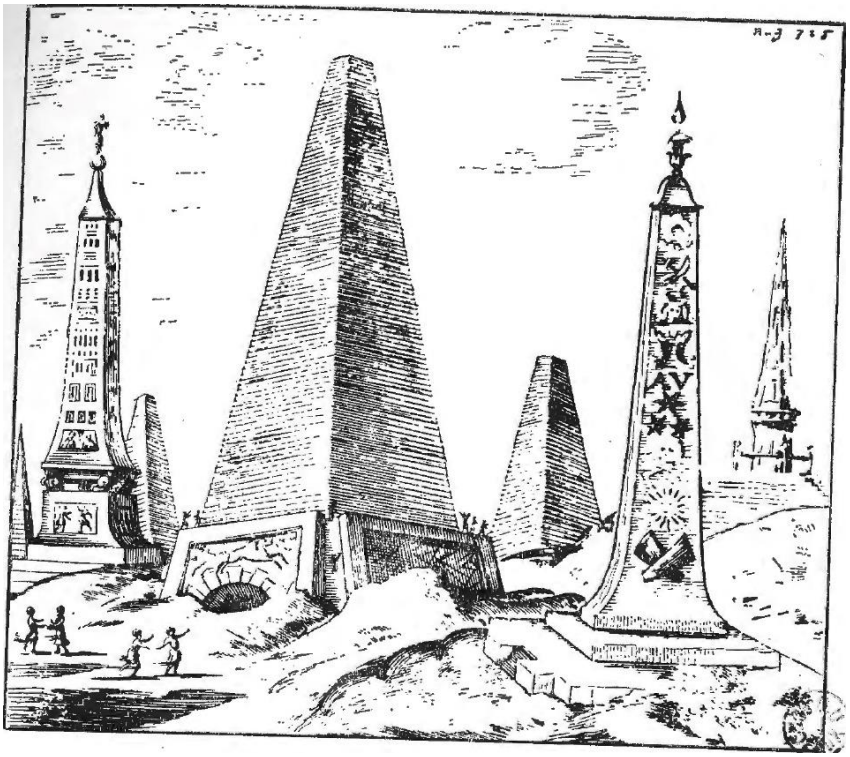

صورة 8: لوحة أهرامات الجيزة لهرانت (Harant, 1972, p. 187)

13. روشيتا Rocchetta 1599:

أكيلانت روشيتا Aquilante Rocchetta وهو إيطالي جاء للحج للقدس بعد أخذ الإذن من البابا(Rocchetta, 1974, p. IV) ، وقد ركب المركب في صحبة بعض التجار، وقد توجه بعد اتمامه حجه إلى مصر في 8 مايو 1599 بداية من غزة وانتهت في الإسكندرية للعودة منها إلى إيطاليا في 13 أغسطس من نفس العام أي استمرت رحلته ثلاثة أشهر تقريبا بمصر.(Rocchetta, 1974, p. V)

وقد كتب روشيتا عن أبي الهول بشكل موجز جدا وكان في عجلة من أمره للرحيل بسبب حسب قوله: " لكنني غادرت هناك سريعاً خوفاً من اللصوص العرب"(Rocchetta,

1974, p. 58)، وبذلك يؤكد بدوره روشيتا على خطورة العرب على الرحالة في تلك المنطقة وبعيدا عن العمران.

ورغم اختصار روشيتا لحديثه واستعجاله، إلا إنه أعطانا فيما قل ودل معلومات من أن أبا الهول هو تمثال نصفي ضخم من الرخام لأحد الأصنام وبذلك يقرر روشيتا أنه كان أحد المعبودات قديما، كما يتضح أنه لم يكن على علم أن له جسد مخفي تحت الرمال، ولكنه يراه مجرد رأس ضخم. وقد أخبرنا روشيتا أن عرض الوجه طبقا لقياسه يساوي 21 كف[1] Palmes أي يساوي حوالي 1.61 مترا.

كما يخبرنا عن مكانه وهو على مرمي طلقة قربينة[2] Tir d'arquebuse من الهرم الأكبر، وهو يريد القول أنها على مسافة ليست بالبعيدة، كما أنه ليس ملاصق للهرم.

وأهم ما يخبرنا به روشيتا أن هذا الرأس كان يقول الوحي ويتكلم، ولكن ليس للعامة أو منذ الصباح الباكر متى تشرق الشمس كما أخبرنا فيامون، بل كان يتنبأ للفرعون وهو غالبا يشير للفرعون الذي أنشأ الهرم الأكبر، حيث قال: "هذا الفرعون" "Ce Pharaon" وجاء حديثه عن أبي الهول مباشرة بعد حديثه عن الهرم الأكبر ومنشأه (Rocchetta, 1974, p. 58).

[1] وهو وحدة قياس إيطالية قديمة تساوي 7.67 سم تقريبا، وهي تساوي مسافة عرض اليد دون احتساب الإبهام (française, 1835, p. 332)

[2] وهي نوع من البنادق القديمة المستخدمة في ذلك العصر وكانت توضع على الكتف (Française, 1838, p. 64)

الدراسة المقارنة

جدول 1: مقارنة آراء وكتابات الرحالة الغربيين لأبي الهول (أو رأسه) بشكل عام.

	العصر والرحالة			نقاط المقارنة																		
م	قرن	عام	الرحالة	يتكلم ويتنبأ	له لعنة	ذكر المؤرخين	له قاعدة	عذراء أو أنثى	ملك أو إله أو مذكر	رأس فقط	له جسد	الاسم	اسطورة	البرجين	غرف سرية	استخدام	سبب تسمية	الأبعاد	الحجر	ملون	كتلة 1
.1	15	82	غيستل							مقطوع	منفصل ثعبان		تحتمس								*
.2		47	بلون			لليني هيرو ديو					اسد	اندر – سفنج				قبر احمس	البرجين				
.3		49	شيسنو		صاحب دوبراي			يقال انه عذراء ولكن واضح انه رجل				راس فرعون									
.4		52	ثيفيه		روى القصة + قصص أخرى	بليني هيرو			اوزير اتفق مع هيرو ملك	ينكر اقوال المؤرهين			ايزيس						شديد الصلابة		
.5		81	بالرن					ذكرها	لكن نقدها		أسد								رخام		
.6		81	ألبن	برر كهنة											للرد كهنة				رخام		
.7		85	هبرر									اندروسفنجام									

	العصر والرحالة			نقاط المقارنة																			
م	قرن	عام	الرحالة	يتكلم ويتنبأ	له لعنة	ذكر المؤرخين	له قاعدة	عذراء أو أنثى	ملك أو إله أو مذكر	رأس فقط	له جسد	الاسم	اسطورة	البرجين	غرف سرية	استخدام	سبب تسمية	الأبعاد	الحجر	ملون	كتلة 1
.8		88	توفل										ايريس بنت شام								منحوت صخر
.9		88	كيشل																		
.10		90	فييامون	شروق		بليني						سفنج							رخام		
.11		91	سومر																		
.12		98	هرانت	الشيطان داخله	دوبراي	بليني هيرو فييامون			احمس	يرتكز على عنقه	ذكر رأيهم		اله مصريين			منزل احمس			رخام		
.13		99	روشيتا	للفرعون منشئ هرم اكبر						تمثال نصفي									رخام		

من الجدول السابق (رقم 1) يتضح أنه في النصف الثاني من القرن الخامس عشر تم الاستشهاد برحالة واحد فقط هو غيستل بينما تم الاستشهاد ب 12 رحالة من القرن السادس عشر، وذلك رغم العثور على كتابات أكثر من العدد هذا إلا أن هؤلاء فقط هم الذين قاموا بالكتابة عن أبي الهول المعلم محل البحث.

كما أنها دلالة على ازدياد عدد الرحالة وعدد كتبهم في المكتبات في القرن السادس عشر مقارنة بالنصف الثاني من القرن الخامس عشر، وقد يكون ذلك نظرا لاضطراب أحوال البلاد في نهاية القرن الخامس عشر مع ضعف الدولة المملوكية واضطراب أحوالها ودخولها في الصراع مع الدولة العثمانية، بينما شهد القرن السادس عشر مع بداية الحكم العثماني على مصر نوعا من الاستقرار السياسي والأمني، كما زادت رغبة الأوروبيين لزيارة البلاد لأسباب أخرى بجانب التجارة والحج، مثل التعرف على أحوال البلاد وخاصة كتابة التقارير لحكام الممالك الأوروبية والذين كانوا في حالة صراع مع الدولة العثمانية نتيجة محاولات الأخيرة التوسع على حسابهم في القارة العجوز.

يوضح الجدول أولا أنه لم يتفق الرحالة على تصورهم لأبي الهول أو قدراته وكنهه، فمن حيث النوع فبعضهم ذكر أنه أنثى وهم 4 رحالة بنسبة 30.7%، وهم بلون وبالرن وهبرر وتوفل ولم ينكروا ذلك بينما الخامس شيسنو رغم أنه نقل عن الأقدمين كون أبو الهول أنثى إلا أنه شكك في ذلك نظرا لأن ملامحه وشكله ذكر وليس أنثى، علما أن ثلاثة من الخمس رحالة فرنسيين واثنان ألمانيين. أما سبب اعتقادهم بأن أبا الهول عذراء فهو تأثرهم برواية بليني أن المصريين صنعوا أبا الهول للتعبير عن ثروة مصر التي جاءت بفضل فيضان النيل الذي يأخذ في الارتفاع في برجي الأسد والعذراء من جهة قد ذكر هذه الرواية 3 رحالة بنسبة 23%، والأساطير الإغريقية عن أبي الهول حيث كان أنثى بجسد لبؤة وجناحي طائر من جهة أخرى.

أما الرحالة الذين كانوا يرون أن أبا الهول مجرد رأس وليس له جسد، فهم أغلبية الرحالة وعددهم 8 رحالة بنسبة 61,5%، إلا أن أحدهم وهو غيستل يرى أنه قديما كان له جسد ثعبان إلا أن الملك قطع رأسه وفصلها عن جسده ولذلك فالظاهر لنا الرأس فقط، واختلط على بعضهم الأمر وظن أن عنق أبي الهول هو قاعدة للتمثال مثل هرانت، وبالرن وفييامون وسومر بنسبة 31%، ورأي 3 منهم أنه رأس ملك أو فرعون فقال هرانت أنه رأس أحمس، بينما قال ثيفيه أنه رأس أوزيريس، أما بالرن رغم ذكر أنه رأس ملك إلا أنه تشكك في ذلك ولم يذكر اسم الملك، بينما خالفهم هرانت وقال أنه قد يكون رأس أحد آلهة المصريين القدماء.

أما من يرون أن لأبي الهول جسدا فهم 6 رحالة بما فيهم غيستل السابق ذكره في الفقرة السابقة القائل بأن له جسد ثعبان منفصل عن الرأس، 4 رحالة منهم هرانت الذي رأى أنه رأس يرتكز على قاعدة إلا أنه في سياق كلامه ذكر كلام القدماء القائلين بأن له جسد أسد، بينما الخامس وهو ثيفيه فقال أن له جسد كلب.

وقد روى بعض الرحالة قدرة أبي الهول على الكلام وقول الوحي أو النبوءات وهم ست رحالة أي تقريبا 46%، حيث انهم رووا ذلك عن مرافقيهم من المصريين والحراس، أو من كتابات من سبقهم من الغربيين، ولكن هناك بعض الرحالة الذين اهتموا بتبرير ذلك مثل هرانت التشيكي الذي قال ان الشيطان بداخله هو كان من يقوم بذلك وهو ما يظهر عدم ايمانه بالأصنام أو قدراتها الإلهية، أما ألبن الإيطالي فكان أكثر موضوعية وبرر ذلك بأن الكهنة قديما لربما بنوا غرفا سرية داخل أبي الهول من حيث استطاعوا من خلالها الاستماع لأسئلة الناس والرد عليها، وقد أخبرنا بعضهم بأن هناك ميعاد معين لتكلم أبو الهول وهو من شروق الشمس لغروبها فقط مثل فييامون، كما قصر روشيتا حديث أبي الهول على الفرعون فقط (الذي قد يكون منشئ الهرم الأكبر).

أما عن قدرات أبي الهول السحرية الأخرى فتكمن في "**لعنة**" تصيب من يعتلي رأسه بالنكبات والمصائب، وقد أخبرنا به 4 رحالة بنسبة حوالي 31%، وإن كان ايمانهم المسيحي القوي ونزعتهم الدينية دفعتهم لإنكار هذه القدرات ونسبها لصنم وثني إلا أنهم نسبوها لقائليها من المحليين وذكروا أمثلة لمن أصيبوا بها وخاصة الفرنسي الباريسي دوبراي.

وكثير من الرحالة وعددهم 5 بنسبة 38% استشهدوا بكتابات القدماء وعلى رأسهم بليني في حديثهم عن أبي الهول، وكذلك من نقل عن هيرودوت وعن ديودور الصقلي أيضا، وأهم ما نقلوا عنهم أسماء أبي الهول مثل سفنكس Sphinx، وسفنج Sphinge، وأندروسفنجام Androsphingam، بينما شيسنو هو الوحيد الذي ذكر الاسم العربي الذي كان يطلقه السكان المحليين على أبي الهول وهو "**رأس فرعون**".

وقد ربط بعض الرحالة رأس أبا الهول ببعض الأساطير القديمة، فنجد غيستل ذكر اسطورة الملك الذي تنبأ له أبو الهول أنه سيحكم مصر (تحتمس)، وذكر ثيفيه أن أبا الهول مرتبط بأسطورة إيزيس، بينما توفل ذكر اسطورة مختلفة تماما وهي اسطورة ايريس بنت شام.

بينما أن كثير من الرحالة لم يتعرضوا لكون أبو الهول **مصمت** أم **مجوف** وبه غرف، إلا أن البعض الآخر تعرض لتلك المسألة، فقال بلون أنه استخدم كقبر للملك أحمس، بينما رأى ألبن أن به غرف سرية للكهنة الذين يردون على أسئلة المصريين، بينما يرى هرانت أنه استخدم كمنزل للملك أحمس وليس قبره.

أما عن نوع الحجر، وكونه كتلة واحدة، أو أبعاده، أو طلائه، فقد تعرض لها الرحالة بالذكر والتحليل أيضا، فـ 6 من الرحالة ذكروا أنه نحت في كتلة واحدة من الصخر، بينما 6 أخرون اهتموا بذكر نوع الحجر، فاكتفى ثيفيه بأن قال بأنه صخر شديد الصلابة وأخطأ الخمسة الأخرون بتحديد نوع الحجر بأنه من الرخام المرمر Marbre، وقد اهتم 8 رحالة بقياس أبي الهول وذكر أبعاده وقد اكتفى بعض هؤلاء الثمانية بمجرد نقل القياسات ممن سبقهم ومنهم من قام بنقد أو تحليل أو مقارنة هذه القياسات (انظر جدول 2).

أما ما تفرد به بالرن هو أنه ذكر أن أبا الهول كان عليه أثار طلاء وألوان، وهو ما يثبت أن أبا الهول كان مطلي في العصور الغابرة، وقد تبقى أثر لهذه الألوان حتى عام 1581.

جدول 2: نقاط المقارنة لقياس أبي الهول (أو رأسه) في كتابات الرحالة

م	العصر واسم الرحالة			نقاط المقارنة لأبعاد أبي الهول (أو رأسه)				
	القرن	العام	الرحالة	الطول	العرض	الارتفاع	طول الجسد	ملاحظات
.1	15	82	غيستل	–	4 قامة=7.31م	–	50 قامة=91.44	قامة Brasses: مقياس قديم يساوي ياردتين أو ستة أقدام
.2	16	47	بلون	–	102 قدم محيط	62 قدم من البطن لأعلى الرأي	143 قدم	عن بليني
.3		49	شيسنو	–	–	63 قدم	–	قياسات بلون نفسه
.4		52	ثيفيه	–	–	–	–	لم يذكر أي ابعاد
.5		81	بالرن	–	100 قدم	100 قدم	–	–
.6		81	ألبن	–	100 قدم	60 من الذقن لأعلى الرأس	–	–
.7		85	بريتن	–	–	–	–	لم يذكر أي ابعاد
.8		88	توفل	–	–	–	–	لم يذكر
.9		88	كيشل	حجم برميل كبير			–	ما يوازي 5.5 م3
.10		90	فييامون	–	–	–	–	لم يذكر ابعاد
.11		91	سومر	–	60 قدم	92 قدم بدون قاعدة	–	–
.12		98	هرانت	_	–	–	–	لم يذكر ابعاد
.13		99	روشيتا	–	102 حذاء محيط	–	–	–

من الجدول رقم 2 يتضح أن بعض الرحالة اهتموا بذكر قياس أبي الهول وأبعاده، وبعضهم لم يهتم على الإطلاق بهذا الأمر.

ومن هؤلاء الذين اهتموا بهذا الموضوع وعددهم 9 أي معظم الرحالة بنسبة 69%، منهم من ذكر مقياس تقريبي واحد مجمل غير دقيق مثل كيشل، ومنهم من اكتفى بقياس واحد مثل روشيتا، ومنهم من كتب كل القياسات حتى طول الجسد مثل بلون.

ويتضح من الجدول أنهم اختلفوا في القياسات وخاصة في الارتفاع، حيث بعضهم بدأ القياس بداية من الصدر، بينما بعضهم قاس بداية من الذقن، وبعضهم لم يحدد من أين بدأ.

أما العرض والمقصود بها محيط الرأس، فجاءت القياسات مقتربة جدا ما عدا سومر لذا فقد يكون قصده هنا هو القياس من الطرف الخارجي للأذن إلى الطرف الخارجي للأذن الأخرى وبذلك يكون قياسه متناسق مع سائر الرحالة الأخرى.

أما عن طول الجسد فلم يتطرق إليه غير رحالتين فقط وهما غيستل وبلون، وقد اختلفا اختلافا كبيرا، وهو شيء متوقع ومنطقي، حيث أن الجسد كان مخفيا تحت الرمال، كما كان يعتقد غيستل أنه قياس لجسد ثعبان، بينما يتحدث بلون عن جسد أسد.

جدول 3: مقارنة ترجمات الرحالة واسباب قدومهم وخلفياتهم

م	العصر واسم الرحالة			نقاط المقارنة للرحالة			
	القرن	العام	الرحالة	الجنسية	المركز المهنة	سبب القدوم	الرحلة
.1	15	82	**غيستل**	بلجيكا	نبيل	الحج،	معه حراسة
.2	16	47	**بلون**	فرنسي	طبيب عالم	العلم	معه حراسة
.3		49	**شيسنو**	فرنسي	دبلوماسي	عمل	–
.4		52	**ثيفيه**	فرنسي	راهب وعالم	الدراسة	معه حراسة
.5		81	**بالرن**	فرنسي	شاعر رحال سكرتير	الاستكشاف الحج	معه حراسة
.6		81	**ألبن**	إيطالي	طبيب	العلم	–
.7		85	**بريتن**	ألماني	رحال عبد	العبودية	–
.8		88	**توفل**	ألماني	نبيل في خدمة ملوك النمسا ضابط	رحال تجسس حج	معه حراسة
.9		88	**كيشل**	ألماني	رحالة ومثقف	المعرفة	معه حراسة

.10		90	**فييامون**	فرنسي	كاتب ورحالة	حب زيارة مصر سياحة	معه حراسة
.11		91	**سومر**	هولندي	–	العبودية	–
.12		98	**هرانت**	تشيكي	من النبلاء، ضابط	الحج والجاسوسية	–
.13		99	**روشيتا**	ايطالي	–	الحج	–

من الجدول السابق (رقم 3) يتضح أن جنسيات الرحالة محل البحث تنوعت، وجاءت الجنسية الفرنسية في المرتبة الأولى بعدد 5 رحالة ونسبة 38.5%، يليها الجنسية الألمانية وعددهم 3 بنسبة 23%، يليها الإيطالية بعدد 2 ونسبة 15.5%، ثم كل من الجنسية التشيكية والهولندية والبلجيكية برحالة واحد لكل منها بنسبة 7.7% لكل منها. وقد يعود سبب كثرة الفرنسيين لوجود قنصل لهم في مصر يعمل على تأمينهم وحمايتهم، حتى أنه في بعض الحالات كما حدث مع سومر إدعى أنه فرنسي حتى يقوم القنصل الفرنسي بإنقاذه وتحريره.

أما من حيث المكانة الاجتماعية، ينتمي بعض الرحالة للعائلات الغنية النبيلة في بلادهم وخدموا في بلاط حكام أو أمراء أقاليمهم، مثل غيستل وشيسنو وتوفل وهرانت، كما ينتمي آخرون للطبقة الوسطى المجتهدة كالطبيب بلون والطبيب ألبن، وغيرهم ينتمون للعصاميين المتسلقين الذين اكتسبوا أهميتهم من انتمائهم لطبقة رجال الدين مثل ثيفيه، كما كان بعضهم موظفين من الدرجة الأولى عند الأمراء ويعملون كأمناء سر (سكرتير) مثل كلا من شيسنو وبالرن، وآخرون من الكتاب محبي المغامرة مثل كيشل وفييامون وبريتن.

يوضح الجدول السابق أن اختلف السبب الرئيسي للقيام بالرحلة من أحدهم للآخر، وإن حاول جميعهم الحج وزيارة الأماكن المسيحية المقدسة خاصة التي ترتبط برحلة العائلة المقدسة لمصر، فمنهم كان دراسة الطبيعة والأعشاب والحياة البرية واكتساب العلم والمعرفة أكبر همه مثل بلون وثيفيه وبالرن وألبن وكيشل، ومنهم من كان الحج هو هدفه الرئيسي وجاءت زيارة أبي الهول في سياق رحلته كهدف ثانوي، مثل روشيتا وهرانت وتوفل وغيستل، وهناك من جاء للعمل مثل شيسنو فجاء في خدمة رئيسه لإتمام مهمته الدبلوماسية، ومنهم من جاء فقط لحب المغامرة وشغفه بمصر ورؤية آثارها والسياحة مثل فييامون، وجاء اثنين من رحلاتنا مكرهين بعد أن تم خطفهم واسترقاقهم في ذلك العصر وهما سومر وبريتن والذي من حسن الحظ استطاع قنصل فرنسا في الإسكندرية والقسطنطينية على التوالي من تحريرهما.

وقد أظهر الجدول أيضا أن هؤلاء الرحالة عند زيارتهم لأبي الهول كانوا يذهبون في سياق زيارتهم لمنطقة الأهرام في المقام الأول لرؤية أحد عجائب الدنيا السبع، وكانوا يذهبون في مجموعات من الأفراد الأوروبيين المسيحيين في رفقة حراسة مسلحة خوفا من خطر العرب البدو على أموالهم وحياتهم.

الخاتمة

يتضح من خلال كتابات الرحالة وكذلك من الجداول السابقة وتحليلها كثير من النتائج، منها ما هو خاص بالرحالة أنفسهم وخلفياتهم الثقافية وأسباب زيارتهم وهو ما ينعكس على رؤيتهم لأبي الهول، كما أن هناك أيضا بعض النقاط التي اتفقوا أو اختلفوا عليها فيما يخص وصف أبي الهول نفسه من حيث الاسم، والشكل، ومادة الصنع، وقياساته، وهي كما يلي:

أولا: النتائج الخاصة بالرحالة أنفسهم:

1- كان الرحالة من جنسيات مختلفة فتنوعوا ما بين الجنسية الفرنسية، والإيطالية، والألمانية، والتشيكية، والهولندية، وغيرها، مما أثرى كتاباتهم فتنوعت كما كتب كل رحالة كتابه متأثرا بخلفيته الثقافية واهتماماته التي اختلفت من جنسية لأخرى تبعا لعلاقات بلاده مع الدولة العثمانية، فعلى سبيل المثال الدول التي عقدت معاهدات مع الدولة العثمانية ويمثلها سفير أو قنصل في البلاد، نعم الرحالة المنتمين لها بنوع من الطمأنينة وكانوا أكثر إقبالا على الاكتشاف كما كانت اهتماماته في الرحلة تتأرجح بين التجارة والحج والسياحة وزيارة المعالم الشهيرة وخاصة عجائب الدنيا السبع، بينما من لم تكن بلاده على وفاق مع الدولة العثمانية أو في حرب معها، كانت جل اهتماماته هو الوقوف على أحوال البلاد ووضعها الاقتصادي لإرسال التقارير السرية لبلاده، وجاءت كتاباته عن المعالم الأثرية على هامش اهتماماته.

2- كما اختلفت اهتماماتهم وأسباب زيارتهم لمصر فمنهم من كان موفدا من قبل الملك، أو يعمل كسفير أو قنصل لبلاده، ومنهم من جاء حاجا للأراضي المقدسة راغبا في زيارة الكنائس بمصر أيضا وزيارة أماكن رحلة العائلة المقدسة لمصر، ومنهم من جاء بدافع الجاسوسية ودراسة أحوال البلاد، ومنهم من جاء رغبا في السياحة والاستكشاف والمغامرة، ومنهم من جاء دارسا ومستقصيا لخلفيته العلمية، ومنهم من ساقه حظه التعس للخطف والاسترقاق وجلب جلبا إلى مصر إلا من كان سعيد الحظ واستطاع أن ينال حريته لوجود قنصل نشط بالبلاد يستطيع إنقاذه، كما أن منهم جاء إلى مصر متيما بسحر الشرق وزيارة المعالم الأثرية التي طالما قرأ عنها في كتب الأولين خاصة هيرودوت وبليني وديودور.

3- رغم اختلاف السبب الرئيسي لزيارة كل رحالة إلى مصر، لكن لابد من التوضيح أنه لم تكد تخل رحلاتهم جميعا من الحج وزيارة الأماكن المسيحية المقدسة وخاصة الكنائس المرتبطة برحلة العائلة المقدسة لمصر، كذلك بالحج لبيت المقدس قبل أو بعد زيارتهم لمصر.

4- اختلفت الخلفيات الثقافية والمستوى العلمي للرحالة الذين أتوا إلى مصر، فمنهم من كان واسع الثقافة اضطلع على كتب المؤرخين القدماء، ومنهم من كان لا يعلم شيئا ويستقي كل معلوماته من السكان المحليين للبلاد، أو مما يخبره به معاصريه.

5- كذلك اختلف الرحالة بين بعضهم البعض في كيفية الأخذ عن السابقين، فمنهم من كان يبلغ ما سمعه وقرأه كما هو، وآخرون يحللون وينقضون ما سمعوه ويختلفون معه طبقا للمنطق أو لخلفيتهم الدينية والثقافية.

6- كانت تغلب على الرحالة النزعة الدينية المسيحية، مع التعبير عن الآراء المخالفة للمسيحية بالوثنية أو الضالة، كذلك لمن يؤمن بالإسلام بالمرتد، أو نعت الأساطير التي تتعلق بتنبؤ أبي الهول ونطقه بأعمال الشيطان.

7- يتفق الباحثون مع د. محمد مؤنس عوض (عوض، محمد مؤنس أحمد, 1992, 9) في أن في بعض الأحيان لا يدعم الرحالة رواياتهم بالأسانيد والأدلة والبراهين التي تدل على صدقها، كما أنهم أيضا في أحيان أخرى يصدقون وينقلون ما سمعوه من أفواه مرافقيهم ومعاصريهم على أنه حقيقة لا شك فيها ويدونوها بدون أي تمحيص أو تدقيق.

8- كما يلاحظ أن الرحالة كانوا حريصين على كتابة تجربتهم وكل المخاطر التي واجهوها، لكي تكون تجربتهم مرشدا لمن يأتي بعدهم من بني جلدتهم لزيارة البلاد، مما يظهر مدى إحساس هؤلاء الرحالة بالمسئولة ومدى انتمائهم الديني والوطني في هذا العصر، خاصة مع ازدياد التوسع العثماني على حساب الدول الأوروبية، وازدياد الشعور الوطني آنذاك، .

9- ازداد في القرن السادس عشر عدد الرحالة بشكل ملحوظ نتيجة النهضة الصناعية، والكشوف الجغرافية ونشأة الرأسمالية وتنامي البرجوازية في البلاد الغربية.

ثانيا: النتائج الخاصة بالرحلة لزيارة أبي الهول:

1. اتفق الرحالة في أمور أخرى لم يختلفوا عليها، خاصة فيما يتعلق بضرورة مصاحبة حراسة أو أخرون من العرب أو أهل البلاد.
2. كان خطر العرب البدو عظيما، ليس على الرحالة الغربيين فقط لكن على الأتراك المسلمين أيضا.
3. كان الرحالة عند زيارة منطقة الجيزة يخشون ان يسرقوا لذا كانوا لا يصطحبون معهم أموالا، وكان يصل بهم الحال أن يرتدوا ملابس بالية رثة حتى يقللوا الأطماع بهم.
4. في شهور الصيف كان يتم الذهاب لأبي الهول برا وبحرا، حيث كان النيل يرتفع وتغمر المياه كثير من الأراضي مما يضطر الرحالة لاستخدام الدواب والمراكب في رحلتهم.
5. ييسر رحلة الرحالة، ويؤمنها وجود قناصل وسفراء لبعض ملوك أوروبا وخاصة قناصل فرنسا بالثغور مثل الإسكندرية ودمياط وبالقاهرة، والذين كانوا يوفرون المأوى والحماية لبني جلدتهم، كذلك لا يبخلون عليهم بالإرشادات والتوجيهات القيمة، وفي بعض الأحيان كانوا يصحبوهم في زياراتهم للمناطق الأثرية مثل أبي الهول.

6. ساعد الأوروبيون الذين استوطنوا مصر، حتى الذين أسلموا منهم الرحالة الأوروبيين ووفروا لهم المأوى، بل وصاحبوهم في أثناء زياراتهم لمنطقة الأهرام وأبي الهول مع توفير القوة العسكرية اللازمة لهم.

ثالثا: النتائج الخاصة بأبي الهول وما يخصه من معلومات وروايات:

الخامة: لم ينجح أي رحالة من الذين تناولهم البحث بالدراسة من معرفة نوع الحجر الذي نحت منه أبا الهول، وقد أخبرنا معظمهم خطأ أنه من الرخام وبشكل أكثر دقة من المرمر.

الأبعاد (القياس): من الرحالة من نقل قياس من سبقهم من الرحالة أو الزائرين

التسمية: أما عن اسم السفنكس أو السفنج فقد نقله بعض الرحالة عن المؤرخين السابقين لهم وقد نسبوا ذلك لهم ووثقوه.

مصمت: بعض الرحالة قالوا بعدم وجود أي غرف أو ممرات سرية به، وآخرون أكدوا على وجودها، نظرا لكونه قبرا للملك الذي أنشأ الهرم الأكبر، كما أن أحدهم قال بوجود غرفة نظرا لأن أبا الهول كان يتكلم فاستنتج أن الكهنة كانوا يدخلون لهذه الحجرة السرية ليقولوا النبوءات ويردوا على الناس.

الشكل: كان شكل أبو هول محل خلاف للرحالة على النحو التالي:

- فمنهم من كان يراه مجرد رأس امرأة فقط
- ومنهم من يراه رأس رجل بقاعدة فقط
- ومنهم من اعترف بوجود جسد له، ولكن اختلفوا في شكل الجسد، كما يلي:
  - جسد أسد.
  - جسد ثعبان.
  - جسد كلب.
- كما اختلفوا في مدى مهارة ودقة الفنان، فمنهم من كان يثني على مهارة الصنعة ودقتها بصورة تصل إلى حد الانبهار، وأخرون يرون عيوب في النسب والشكل العام.

القدرات الخارقة: كان من يصعد أعلى رأس أبي الهول يصاب بلعنة وتصيبه النكبات وقد نقل بعضهم هذا عما سمعه من المرافقين من الحراس أو المصريين أو حتى من كتابات الرحالة السابقين لهم، ومنهم من رأى ذلك رأي العين.

الأساطير المحاكة حوله:

أسباب: أما عن سبب نحت هذا الصنم العظيم بهذا الشكل، فتنوعت أراء الرحالة على النحو التالي:

- فمنهم من قال أنه لإظهار ثراء وعظمة مصر والتي جاءت نتيجة الفيضان والذي يبدأ في شهري يوليو وأغسطس في الصيف وهما ما يوافقان برجي الأسد والعذراء، لذا نحتوا تمثالا برأس عذراء وجسد أسد.
- ومنهم من قال، بل لإظهار شجاعة الملك.
- ومنهم من قال هو شكل أحد الآلهة القدماء
- ومنهم من أكد أنه قبر الملك أحمس

التوصيات:

1- على العاملين على تطوير المقررات الدراسية في الإرشاد السياحي، الاهتمام بإضافة ما كتبه الرحالة عن المناطق الأثرية المختلفة بشكل عام حيث تظهر تلك الكتابات كثير من الأساطير والروايات والأحداث التي ارتبطت بتلك المناطق والتي تعتبر ثروة تراثية لابد من الحفاظ عليها ونقلها للأجيال التالية، وتوضيحها للسائحين حيث إنها لا ترتبط فقط بمصر، ولكن أيضا بأسلاف هؤلاء السائحين الذين أتوا لزيارة نفس المعالم التي يزورونها.

2- العمل على إحياء هذا التراث وتدوينه وتدريسه حتى لا يختفي، فتعمل الآن كثير من الدول على تدوين تراثها وتوثيقه ونشره، وهو ما يجدر بنا السبق فيه، لثراء تاريخنا بكثير من الروايات المختلفة التي قد تندثر.

المراجع

المراجع العربية:

أبو علية، عبد الفتاح ,و ياغي، اسماعيل أحمد.(1993) .*تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر* . (الطبعة الثالثة) دار المريخ للنشر.

الحيدري، ابراهيم. (1996) .صورة الشرق في عيون الغرب (الطبعة الأولى), دار الساقي.

الوقاد، محاسن محمد علي حسين. (2008). المزارات والمقدسات الدينية في مصر في ضوء كتابات الرحالة والحجاج الأوروبيين خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين / الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين .مجلة وقائع تاريخية،جامعة القاهرة – كلية الآداب – مركز البحوث والدراسات التاريخية81-129، 9.

بموسى، عبد القادر شريف . (1 مارس2006). الجانب العدواني في كتابات الرحالة الأوربيين عن الشرق- الأسطورة والخيال .أرشيف الشارخ للمجلات الأدبية والثقافية العربية، مجلة المعرفة، العدد:510.

بموسى، عبد القادر شريف .(31 ديسمبر 2011). الجانب الأسطوري في كتابات الرحالة الأوروبيين عن الشرق: الأسطورة والخيال رابط الموضوع .شبكة الألوكة .
https://www.alukah.net/literature_language/0/37181/%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%A7%D9%86%D8%A8-

%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B3%D8%B7%D9%88%D8%B1%D9%8A-%D9%81%D9%8A-%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%AD%D8%A7%D9%84%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D8%B1%D9%88%D8%A8%D9%8A%D9%8A%D9%86-%D8%B9%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B1%D9%82-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B3%D8%B7%D9%80%D9%88%D8%B1%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AE%D9%8A%D8%A7%D9%84/

ذهني، إلهام محمد علي . (1995). مصر في كتابات الرحالة الفرنسيين قى القرن التاسع عشر، ٥٠٨١-٩٧٨١ .الهيئة المصرية العامة للكتاب،.

ذهني، الهام محمد علي .(1991). مصر في كتابات الرحالة الفرنسيين في القرنين السادس عشر والسابع عشر .الهيئة المصرية العامة للكتاب،http://www.aruc.org/fullbib.aspx?id=758102 .

ذهني، الهام محمد علي. (1992). مصر في كتابات الرحالة و القناصل الفرنسيين في القرن الثامن عشر In . Tārīkh al-Miṣrīyīn; 52.الهيئة المصرية العامة للكتاب،.

ذهني، الهام .(2005). رؤية الرحالة الأوروبيين لمصر: بين النزعة الانسانية والاستعمارية .دار الشروق.

عوض، محمد مؤنس أحمد .(1992). الرحالة الأوروبيون في مملكة بيت المقدس الصليبية (الطبعة الأولى). مكتبة مدبولي.

غازي، على عفيفي.(1439). كتابات الرحالة مصدرتاريخي المجلة العربية: العدد 262 .المجلة العربية.

قباني، رنا ,وقباني، صباح. (1993). أساطير أوروبا عن الشرق: لفق تسد.(الطبعة الثالثة). دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر.

نور, ى. أ. (2007). الأهرام في كتابات الرحالة والجغرافيين والمؤرخين المسلمين بين الأسطورة والتاريخ .مجلة بحوث كلية الآداب . جامعة المنوفيةhttps://doi.org/10.21608/sjam.2007.136381 .

المراجع الأجنبية:

Affagart, G. (1902). *Relation de Terre Sainte (1533-1534)*. V. Lecoffre.

Alpin, P., Fenoyl, R. de, Sauneron, S., & Desdames, M. (1979). Histoire naturelle de l'Egypte, 1581-1584. In *Histoire naturelle de l'Egypte, 1581-1584*.

Belon, P. (1970). *Collection des voyageurs occidentaux en Égypte: Voyages en Égypte de Pierre Belon du Mans 1547* (S. Sauneron, Ed.; Vol. 1). Inst. Français d'Archéologie Orientale.

Blount, H., Albert, J., Seguezzi, S., & Von Neitzschitz, G. C. (1974). Voyages en Egypte des années 1634, 1635 & 1636. In Volkoff; Oleg Vladimirovic (Ed.), *(No Title)*. Institut français d'archéologie orientale du Caire.

Booth, G. (1700). *The Historical Library of Diodorus the Sicilian: In Fifteen Books. The First Five, Contain the Antiquities of Egypt, Asia, Africa, Greece, the Islands, and Europe. The Last Ten, an Historical Account of the Affairs of the Persians, Grecians, Macedonians, and Other Parts of the World. To which are Added, the Fragments of Diodorus that are Found in the Bibliotheca of Photius: Together with Those Publish'd by H. Valesius, L. Rhodomannus, and F. Ursinus*. Edw. Jones.

Chesneau, J., Thevet, A., & Lestringant, F. (1984). *Voyages en Egypte: 1549-1552* (Vol. 24). Institut Français d'Arché= ologie Orientale du Caire.

CORDELIER Definition & Meaning | Dictionary.com. (n.d.). Retrieved July 14, 2024, from https://www.dictionary.com/browse/cordelier

de Sicile, D. (1990). *The antiquities of Egypt: a translation with notes of book I of the library of history of Diodorus Siculus*. Transaction Publishers.

Dictionnaire français. (n.d.). *Définition de brasse | Dictionnaire français*. Retrieved May 14, 2024, from https://www.lalanguefrancaise.com/dictionnaire/definition/brasse#4

Du Mans, P. B., & Sauneron, S. (1970). Voyage en Egypte de Pierre Belon du Mans, 1547. In *(No Title)*.

Française, A. (1838). *Dictionnaire de l'Académie française* (6éme, Vol. 1). Adphlphe Wahlen.

française, I. de F. A. (1835). *Dictionnaire de l'Académie française* (6 éme, Vol. 2). Didot.

Ghistele, J. van. (1976). *Collection des voyageurs occidentaux en Egypte: Voyage en Egypte de Joos van Ghistele, 1482-1483* (R. Bauwens-Préaux, Ed.; Vol. 16). Institut français d'archéologie orientale du Caire.

Harant, C. (1972). Voyage en Egypte de 1598 de Christophe Harant de Polzig et Bezdruzig. In C. Brejnik & A. Brejnik (Eds.), *Le Caire*. Institut français d'archéologie orientale.

Hassan, S. (1932). *Excavations at Gîza: Selim Hassan*. Faculty of Arts of the Egyptian University.

Heberer, J. M. (1976). Voyages en Egypte de Michael Heberer von Bretten, 1585-1586. In *(No Title)*.

Herodotus, & Macaulay 1852-1915., G. C. (1890). *The History of Herodotus*. Macmillan and Co.

Keatley, R. (2006). Jacques de Villamont: the Discourse of a Catholic Moderate. *Chimères*, *29*(1), 52–65.

Kiechel, S. (1972). *Collection des voyageurs occidentaux en Égypte: Voyages en Égypte pendant les années 1587-1588, Hans Ludwig von Lichtenstein; Samuel Kiechel; Hans Christoph Teufel; Georg Christoph Fernberger; Reinhold Lubenau; Jacques Miloïti* (U. Castel, N. Sauneron, & S. Sauneron, Eds.; Vol. 6). l'Institut français d'archéologie orientale du Caire.

LacusCurtius • Herodotus — Book II: Chapters 99-182. (n.d.). Retrieved June 22, 2024, from https://penelope.uchicago.edu/Thayer/E/Roman/Texts/Herodotus/2b*.html

Le Robert, D. E. L. (n.d.). *tonneau - Définitions, synonymes, prononciation, exemples | Dico en ligne Le Robert*. Retrieved June 21, 2024, from https://dictionnaire.lerobert.com/definition/tonneau

Lichtenstein, H. L. von. (1972). *Collection des voyageurs occidentaux en Égypte: Voyages en Égypte pendant les années 1587-1588, Hans Ludwig von Lichtenstein; Samuel Kiechel; Hans*

Christoph Teufel; Georg Christoph Fernberger; Reinhold Lubenau; Jacques Miloïti (U. Castel, N. Sauneron, & S. Sauneron, Eds.; Vol. 6). l'Institut français d'archéologie orientale du Caire.

lieue - Définitions, synonymes, prononciation, exemples | Dico en ligne Le Robert. (n.d.). Retrieved June 23, 2024, from https://dictionnaire.lerobert.com/definition/lieue

Miate, L., & Etieve-Cartwight, B. (2023). *Iris*. Encyclopédie de l'Histoire Du Monde. https://www.worldhistory.org/trans/fr/1-11954/iris/

Palerne, J. (1606). *Pérégrinations du S. Jean Palerne Forézien*. Jean Pillehotte.

Palerne, J. (1971). Voyage en Égypte de Jean Palerne, Forésien, 1581. In S. Sauneron (Ed.), *(No Title)*.

Palerne, J., & Benoît, A. (1884). *Poésies de Jean Palerne, forézien*. Impr. Pillet et Dumoulin. https://books.google.com.eg/books?id=Mo8GAAAAQAAJ

Perring, J. S., Andrews, E. J., & Birch, S. (1839). *The Pyramids of Gizeh, from Actual Survey and Admeasurement*. James Fraser, 215 Regent Street.

Philostratus, F., & Graziani, F. (1995). Les images ou tableaux de platte-peinture: traduction et commentaire de Blaise de Vigenère (1578)/2. In *Les images ou tableaux de platte-peinture traduction et commentaire de Blaise de Vigenère (1578)* (Vol. 3). Champion.

Piazza del Campidoglio: from Michelangelo's project to Marcus Aurelius. (n.d.). Retrieved July 5, 2024, from https://www.archeoroma.org/sites/piazza-del-campidoglio/

Piazza del Campidoglio (The Capitoline Hill) | Turismo Roma. (n.d.). Retrieved July 5, 2024, from https://www.turismoroma.it/en/places/campidoglio-capitoline-hill

Pliny, Bostock 1773-1846, J., & Riley 1816-1878, H. T. (1855). The natural history of Pliny. In *Bohn's classical library*. Henry G. Bohn.

Rocchetta, A. (1974). *Collection des voyageurs occidentaux en Égypte: Voyages en Égypte des années 1597-1601, Bernardino Amico; Aquilante Rocchetta; Henry Castela* (C. Buri, N. Sauneron, & S. Sauneron, Eds.; Vol. 11). l'Institut français d'archéologie orientale du Caire.

Siculus, D., Oldfather, C. H., Sherman, C. L., Welles, B. C., Geer, R. M., & Walton, F. R. (1933). *The library of history* (Vol. 1963). Harvard University Press Cambridge, MA.

Sommer, J. (1971). *Collection des voyageurs occidentaux en Égypte: Voyages en Égypte des années 1589, 1590 & 1591 ; le Vénitien anonyme, le seigneur de Villamont, le Hollandais Jan Sommer, Jacques Miloïti* (P. Bleser, C. Burri, N. Sauneron, & S. Sauneron, Eds.; Vol. 3). l'Institut français d'archéologie orientale du Caire.

Teufel, H. C. (1972). *Collection des voyageurs occidentaux en Égypte: Voyages en Égypte pendant les années 1587-1588, Hans Ludwig von Lichtenstein; Samuel Kiechel; Hans Christoph Teufel; Georg Christoph Fernberger; Reinhold Lubenau; Jacques Miloïti* (U. Castel, N. Sauneron, & S. Sauneron, Eds.; Vol. 6). l'Institut français d'archéologie orientale du Caire.

Thevet, A. (1575). *1575. La Cosmographie Universelle d'André Thevet cosmographe du roy, illustrée de diverses figures des choses plus remarquables veuës par l'auteur, & incogneuës de noz anciens et modernes* (Vol. 1). París: Ches Guillaume Chaudiere, Tome second.

Thevet, A. (1984). *Collection des voyageurs occidentaux en Egypte: Voyages en Egypte, 1549-1552 : Jean Chesneau, André Thevet* (F. Lestringant, Ed.; Vol. 24). Institut français d'archéologie orientale du Caire.

Villamont, le seigneur de. (1971). *Collection des voyageurs occidentaux en Égypte: Voyages en Égypte des années 1589, 1590 & 1591 ; le Vénitien anonyme, le seigneur de Villamont, le Hollandais Jan SommerJacques Miloïti* (P. Bleser, C. Burri, N. Sauneron, & S. Sauneron, Eds.; Vol. 3). l'Institut français d'archéologie orientale du Caire.

Villamont, J. de. (1604). *Les voyages du Sr. de Villamont. : voy le contenu d'iceux en la page suyuante* (Vol. 3). Claude de Monstr'oeil et Iean Richer.

Vyse, R. W. H. (1811). Operations Carried on at the Pyramids of Gizeh in 1837: With an Account of a Voyage Into Upper Egypt and an Appendix (Vol. 2). J. Fraser.

The Sphinx in the Writings of Western Travelers at the Beginning of the Modern Era (the Second Half of the 15th Century and the 16th Century)

Article Info

Pages: 57 - 104

Abstract

The research seeks to determine the shape of the Sphinx, its function, and the myths related to it in the writings of Western travelers to Egypt in the second half of the fifteenth century after the fall of Constantinople and the sixteenth century AD.

Despite all the previous studies related to this monument and the information it contained about it and the myths woven around it, as well as the many studies that dealt with the various traveler books and topics of study, there was no specialized study revolving around the writings of Western travelers in the second half of the15th century, and 16th century revealed this giant monument.

Keywords

Sphinx
Sphinge
Voyages
Egypt
15th century
16th century
Voyageures
Western Travelers